الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي- الأغواط

كلية الآداب و اللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب: هلوب الطيب

ميدان : لغة وأدب عربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

الواقع الجمالي للمكان في رواية أن تبقى لخولة حمدي

إعداد الطّالب:

هلوب الطيب

إشراف الأستاذ / الدكتور:

أ.د.لخضر بن السايح

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة
أ.د.عبدالقادر بالغربي	أستاذ محاضر بجامعة الأغواط	رئيس
أ.د.لخضر بن السايح	أستاذ محاضر بجامعة الأغواط	مشرف ومقرر
أ.د.قارة نورالدين مصطفى	أستاذ محاضر بجامعة الأغواط	مناقش

السنة الجامعية: 2023/2022

شكر و عرفان

مصداقا لقوله تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم)

- **الحمد و الشكر لله عزّ وجل الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل المتواضع**
- **ولا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف لخضر بن السايح الذي وسعنا برحابة صدره وتوجيهاته المنهجية والعلمية السديدة و لم يكن هذا العمل ليرى النور لولا تلك النصائح التي أسداها إلينا ومتابعته العمل من أوله إلى آخره.**

و في الأخير نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى كل الأساتذة

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث راجينا من المولى العزيز القدير أن يمدّهم بموفور الصّحة والعافية ويبارك في رسالتهم و يسدّد خطاهم.

إهداء

اهداء

اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن

اللهم لك أسلمت وعليك توكلت.

باسم الله الذي لا تضيع ودائعه أهدي هذا العمل

المتواضع إلى الوالدين الكريمين.

إلى إخوتي

إلى كل العائلة.

إلى كل من يعرفني.

الفهرس

فهرس المحتويات

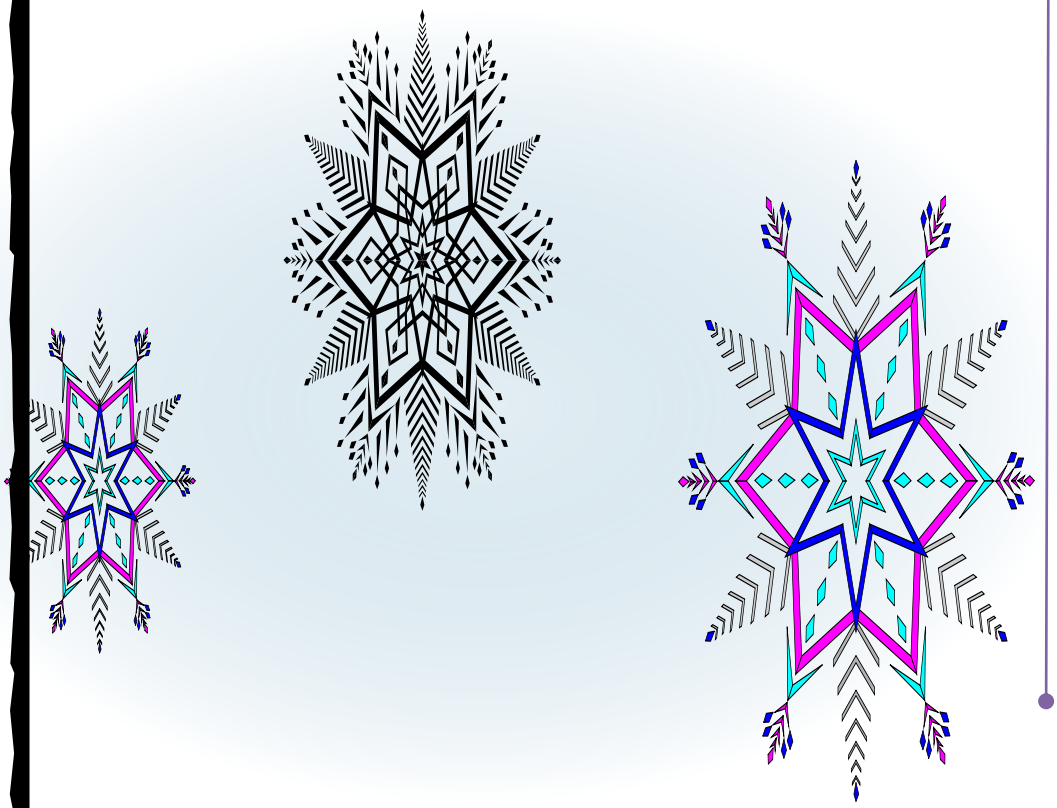

فهرس المحتويات

شكر وعرفان 2
اهداء 3
فهرس المحتويات 5
ملخص البحث 7
مقدمة أ
مدخل :ماهية الرواية *5*
1- مفهوم الرواية 5
1-1- تعريف الرواية لغة 5
1-2- تعريف الرواية اصطلاحا 6
2- نشأة الرواية و تطورها عند الغرب 6
3- نشأة الرواية و تطورها عند العرب 7
4- نشأة الرواية و تطورها في الجزائر 10
5- عناصر بناء الرواية 11
الفصل الاول: مفهوم المكان وتجلياته في الممارسة الأدبية والنقدية *17*
تمهيد 17
1- مفهوم المكان 18
1-1- لغــة 18
1-2- اصطلاحا 19
2- المكان في الاصطلاح السردي 21
3-اهمية المكان في الرواية 24
4- أنواع المكان 27
5-أبعاد المكان 28
6-علاقة المكان بعناصر الرواية 29
6-1-علاقة المكان بالشخصية 29
6-2-علاقة المكان بالزمان 30
خلاصة الفصل الاول 32
الفصل الثاني : انواع الاماكن و دلالتها في رواية "ان تبقى" *34*
تمهيد 34
الاماكن المغلقة 35
المكتب 36
السجن 40

الاماكن المفتوحة _____ 43
المدينة _____ 43
الشارع_____ 48
الحي _____ 49
خلاصة الفصل الثاني _____ 54
الخاتمة_____ 56
قائمة المصادر و المراجع _____ 60
الملاحق _____ 64

ملخص البحث

يتناول موضوع المذكرة الواقع الجمالي للمكان ودلالاته في رواية " ان تبقى " للكاتبة "خولة حمدي"، وقد تم من خلال بحثنا هذا التعرف على المكان لأنه يعتبر عنصر اساسي و مهم في الرواية و يبقى المكان هو العمود الأساس في الرواية، وهو الدعامة التي ترتكز عليها باقي عناصر السرد الأدبي كالزمن والحدث والشخوص سواء أكانوا أساسيين أم ثانويين. وقد جاء البحث مقسما إلى مدخل يحتوي على تعريف شامل للرواية و فصلين.

حيث نجد في الفصل الأول مفهوم المكان وتجلياته في الممارسة الأدبية والنقدية، كما خصص الفصل الثاني لدراسة أبعاد المكان ودلالاته في الرواية، فكانت هذه الدراسة بين المكان المغلق والمكان المفتوح .

الكلمات المفتاحية : الرواية – المكان – انواعه - ودلالاته

Résumé de la recherche

Le sujet du mémorandum traite de la réalité esthétique du lieu et de ses implications dans le roman "To Stay" de l'écrivain "Khawla Hamdi". A travers nos recherches, nous avons identifié le lieu car il est considéré comme un élément essentiel et important dans le roman, et le lieu reste le pilier principal du roman, et c'est le pilier sur lequel il repose.Les éléments restants de la narration littéraire, tels que le temps, l'événement et les personnages, qu'ils soient primaires ou secondaires.

La recherche a été divisée en une introduction contenant une définition globale du roman et deux chapitres, où l'on retrouve dans le premier chapitre le concept de lieu et ses manifestations dans la pratique littéraire et critique, et le deuxième chapitre a été consacré à l'étude des dimensions du lieu et ses implications dans le roman, cette étude se situait donc entre le lieu clos et le lieu ouvert.

Mots clés : le roman - le lieu - ses types - et ses effets

Research Summary

The topic of the memorandum deals with the aesthetic reality of the place and its implications in the novel "To Stay" by the writer "Khawla Hamdi". Through our research, we have identified the place because it is considered an essential and important element in the novel, and the place remains the main pillar in the novel, and it is the pillar on which it rests. The remaining elements of literary narration, such as time, event, and characters, whether they are primary or secondary.

The research was divided into an introduction containing a comprehensive definition of the novel and two chapters, where we find in the first chapter the concept of place and its manifestations in literary and critical practice, and the second chapter was devoted to studying the dimensions of place and its implications in the novel, so this study was between the closed place and the open place.

Keywords: the novel - the place - its types - and its effects

مقدمة

مقدمة

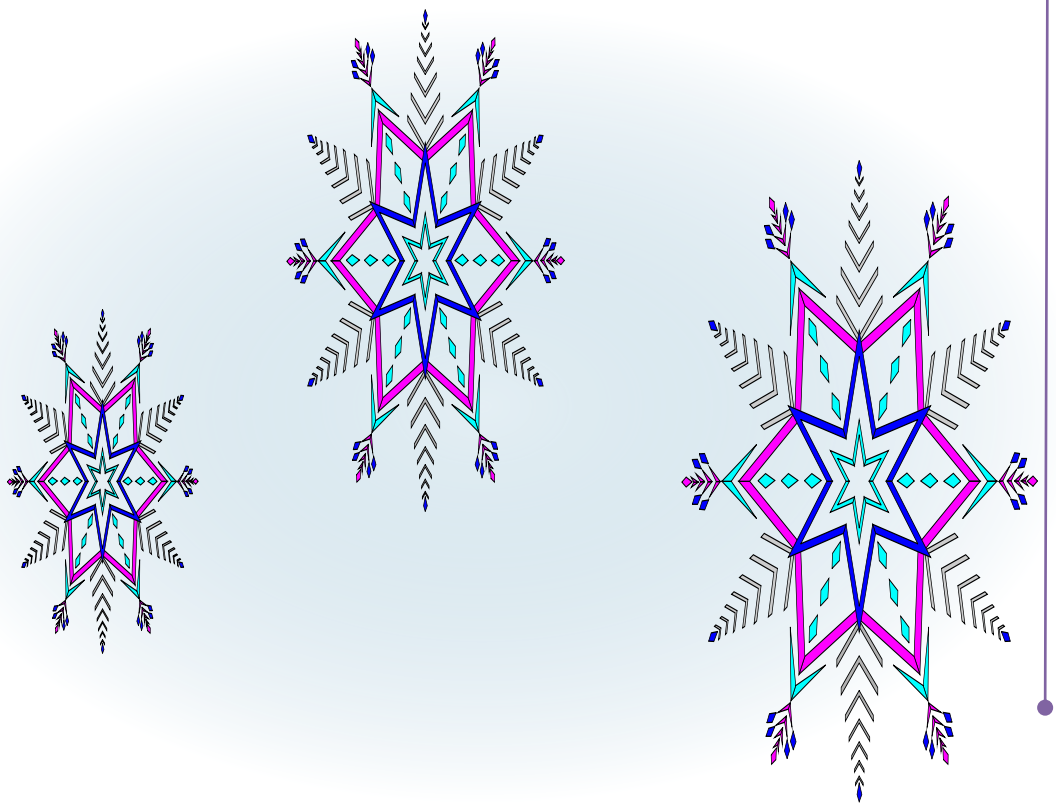

مقدمة

انتشرت الرواية منذ قديم الزمان كنوع من أنواع الكتابة الأدبية الشيقة واحتلت شعبية واسعة بين الناس بسبب المتعة التي تقدمها للقارئ. تتنوع بين روايات بوليسية أو روايات رومانسية وتاريخية وغيرها الكثير من الأنواع الأخرى حتى أصبحت الرواية في الوقت الحالي من أكثر شعبية من الأوقات السابقة.

وتعتبر الرواية من أكثر أنواع الأدب تميزًا، لأنها أحدث انواع السرد القصصي، حيث أحدث ظهورها تغييرا واضحًا وكبيرًا على النصوص الأدبية بشكلها التاريخي المعهود.

و تعرّف الرواية على أنها أدبٌ نثريّ و سردٌ قصصي، وهي تطور لفنّ القصة القصيرة، في الطول والشكل والمضمون واللغة، وتتضمن الرواية العديد من الشخصيات، التي لها أحاسيسها واندفاعاتها، وانفعالاتها ودواخلها التي تميزها فيما بينها، وهنالك صلة وثيقة بين فنون السيرة، والمقامات، والرواية، فهذه الفنون أساس الرواية العربية.

و لكل فن في الأدبِ العربيّ عناصر ومقومات يرتكز عليها، وفي مجموعها تشكل الفنّ، والرواية من الفنون التي تحتوي العديد من العناصر، التي بدونها تفقد الرواية قيمتها، وقدرتها على إيصال الأفكار

والرواية حتى تكتمل لا بد أن يكون لها عناصر محددة تعمل على اكتمال جميع أجزائها، وهذا هو ما يبحث عنه كل أديب يقوم بكتابة رواية جديدة.

و عناصر الرواية، عناصر الرواية تعرف بأنها عبارة عن أدب نثري، وسرد لقصة معينة، يؤلفها الكاتب، وهي عبارة عن تطور فن من الفنون القصيرة والبسيطة.
و من أهم الأجزاء التي تتعلق بالرواية عنصر المكان ، إذ تكون من الأشياء المهمة فلا يوجد قصة لا يوجد بها مكان للأشخاص، وفي الرواية يعتبرالمكان الذي حدثت في الأحداث الواردة التي يقوم الكاتب بوصفها بدقة متناهية، ويقوم بوضع الكثير من التفاصيل للقارئ أثناء وصف الرواية.
ولا جدال في أنَّ المكان من مكونات العمل الأدبي المهمة، فهو في الروايَّة بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض والخلفيَّة التي قد تشكل الروايَّة التي قام لأجلها النَّص الروائي إذ أنَّه "يتخذ أشكالاً ويتضمن معان عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان الهدف من وجود العمل كله". حيث تسهم مهمته في تجسيد رؤى الكاتب وشخصياته لذلك فإنَّه لا يتوقف على أداء وظيفة جماليَّة محددة، إنَّما يتعداها إلى احتوائه لأبعاد دلاليَّة مختلفة باختلاف أنواعه التي تملي على الشخصيَّة الروائيَّة موقفاً ما فيتسع المجال للتفسير والتأويل.

و لقد وقع سبب اختيارنا لموضوع المكان في الرواية باعتباره عنصرا يجب على الراوي أن يحدد الفترة الزمنية التي تدور خلالها حبكة الرواية وموضوعها.

و يجب أيضًا أن يعطي الروائي توصيفًا دقيقًا للأماكن التي ترد بالرواية مثل البلد، المحافظة، المناطق، حتى يكون القارئ قادرًا على تصور أحداث القصة كلمة، وأن يستحرضها في ذهنه.

, و لان المكان هو العنصر الذى تجرى فيه الحوادث، وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول فى بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوى كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذى تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد على تطوير بناء الرواية، والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف، وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة، بل يكون الفضاء الذى تصنعه اللوحة.

تكمن أهمية الموضوع في حداثة الدراسات الروائية المتعلقة بالادب و نشر الفكر الروائي في المجتمع و عند الادباء للإدراك مدى اهمية الدراسة الروائية خاصة الاجتماعية في شرح الواقع الاجتماعي للمجتمعات ، وتم اختيار دراسة المكان بتحديد لحب الفضول و التطلع على بعض الامكنة الخاص بالرواية .

وقد وقع اختياري على رواية "ان تبقى" للكاتبة "خولة حمدي" لأنني وجدتها من أكثر الروايات توظيفا للأمكنة ، و تجسيدا لها بالإضافة الى حداثة رواية "ان تبقى" و لشهرت الكاتبة "خولة حمدي"في تجسيد الرواية .

و خلال هذا الموضوع نهدف الى تسليط الضوء على الدراسة الروائية و إلى التعريف بالرواية و تحديد و تجسيد عنصر المكان في الرواية عامة و رواية **"ان تبقى"** خاصتا والذي يتغير ويتنوع حسب تفكير وإبداع كل الكاتبة **" حمدي خولة"** الذي يشحنه بمضامين فكرية تتوقف أو تتردد بوعي من صاحب النص ،و التطرق إلى تحديد الآليات المنتهجة لدراسة الرواية سواء اليات قبلية او جديدة.

أي انه لا يمكن ان يخلو أي عمل روائي من عنصر المكان، فهو أداة المبدع في رسم تحفته الأدبية التي تجذب القارئ إليها فيحاكيها بضميره ومخيلته وعاطفته فشهرة هذه اللوحة الفنية مرتبطة بمدى تلقين مبدعها .

ولفت انتباهي عند قراءة رواية **" ان تبقى"** للكاتبة **"خولة حمدي"** المكان حيث احتل حيزاً واسعاً، ومكانا متنوعاً ويجسد دلالات عديدة، لهذا تم طرح الاشكالية الاتية :

- **كيف يتم تجسيد عنصر المكان داخل النصوص الروائية و بالأخص رواية "ان تبقى" للكاتبة "*حولة حمدي*" ؟**

و قد اعتمدت في هذه الدراسة على خطة منهجية بدأتها بمقدمة ملمة بجوانب هذا الموضوع بمدخل تناولت فيه اسباب اختيار الموضوع بالإضافة اشكالية البحث و اهدافه .

وقد تم تصميم فصلين الاول الذي هو نضري و يحتوي على :اهمية المكان في العنصر الروائي .

و الثاني والذي هو بمثابة العنصر التطبيقي ويحتوي على : تجسيد المكان في رواية **"ان تبقى"**

و بالنسبة لخاتمة البحث فقد جاءت في شكل ملخص لأهم النتائج المتوصل إليها.

01

مدخل

ماهية الرواية

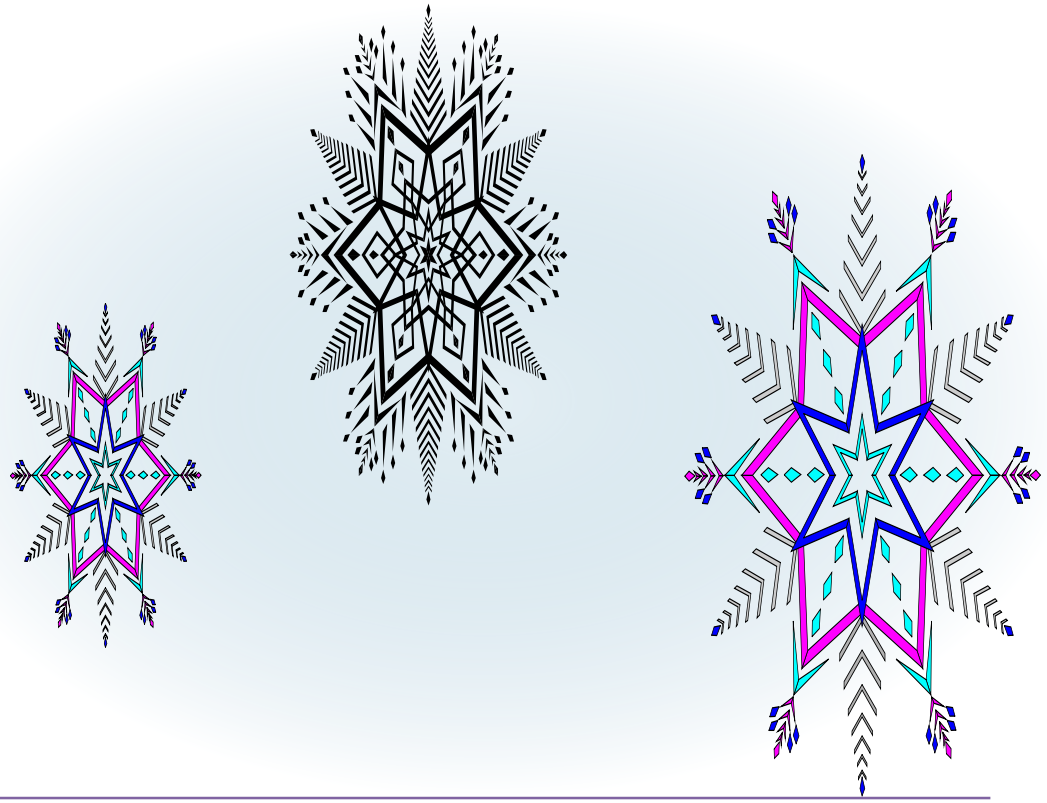

مدخل :ماهية الرواية

أتي الأدب ويُعرف بكونه تعبيرًا إنسانيًّا يوظِّف الكاتب أو الأديب من خلاله الكتابة بأبهى صورها الإبداعية، للتعبير عما يجول ذهنه من خواطرٍ وأفكارٍ ومشاعر في الرواية ، و لهذا كانت كلمة "الرواية" مستخدمة كثيرة في تراث الأدباء والشعراء، واشتهر تداولها في صناعتهم الأدبية والشعرية وسمي أصحابها برواة الشعر وطبقات الشعراء الرواة.

وجاء في تهذيب اللغة:" ويقال: روَّى فلان فلاناً شعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه[1].

1- مفهوم الرواية

الرواية هي سلسلة من الأحداث تُسرد بسرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثاً على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية الأحداث.

1-1- تعريف الرواية لغة

لقد جاء في المعجم الوسيط قولهم : روى على البعير ريا : استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء ، روى البعير شد عليه بالرواء :أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم ، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو (ج) رواة ،و روى البعير الماء رواية حمله يقال نقله ، و روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا : أي أنعم فتله ،و روى الزرع أي سقاه، و الراوي :راوي الحديث أو الشعر حامله ناقله ،و الرواية : القصة و الطويلة.[2]

و نجد تعريف أخر لابن منظور في لسان العرب أنها :" مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكيت : يقال رويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم، و يقال من أين ريتكم ؟ أي من أين تروون الماء؟ ، ويقال روى فلان فلانا شعرا ، إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه ،وقال الجوهري : رويت الحديث والشعر فأنا راو في الماء الشعر ، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته.[3]

و من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن الرواية لغة مشتقة من الفعل و النقل لذلك يقال رويت الشعر و الحديث رواية، روى يروي ريا ، ويعني أي حملته نقلته. و الحمل

---

[1] - تهذيب اللغة 225/15

[2] - إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار : المعجم الوسيط ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع اسطنبول، ص 384.

[3] - ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، ط1،دار صادر ، بيروت، ص ص , 280،281،282.

بالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة، فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة كثرة الدارسين و المفكرين و سنعرض فيما يلي إلى بعض من هذه المعاني.

2-1- تعريف الرواية اصطلاحا

تعتبر الرواية محور العلاقة بين الذات والعالم و بين الحلم و الواقع، وهي الخطاب الاجتماعي و السياسي و الإيديولوجي المتوجه دائما ناحية حشد من الأسئلة، التي تأخذ من الإنسان و الطبيعة و التاريخ محاور موضوعاتها، لتعيده إليهم رؤى ووعي وبنى جديدة، تضيء و توهج الواقع، وتضع له أثرا تحدد به طريقة الخلاص، وحدود العالم، ونظرا للمعاني التي اتخذتها عبر مسيرتها التاريخية، و باعتبارها جنس أدبي متغير المقومات الخصائص. وتداخلها و أجناس أخرى، مع فإنه من الصعب أن نجد تعريفا دقيقا خاص بها لكن هذا لا يعني أن البحث عن مفهومها في غاية الصعوبة، بل هناك العديد من الدارسين الذين أوردوها، أو بالأحرى تعرضوا لمفهومها..[1]

و قد يكون أبسط تعريف لها هو أنها فن نثري تخيلي طويل نسبيا، بالقياس إلى فن القصة هناك من عرفها بأنها "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، و تتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات، و الزمان والمكان و الحدث يكشف عن رؤية للعالم .[2]

ويعرفها إدوار الخراط بقوله :" الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر و الموسيقى، و على اللمحات التشكيلية، الرواية في ضني عملا حرا ،و الحرية هي من التمات الموضوعات الأساسية و من الصوان و المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب .[3]

وورد تعريف أخر للرواية لعزيزة مريدن حيث تقول: "هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمن أطول، تتعدد و مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية، والفلسفية والنفسية والاجتماعية، و التاريخية .[4]

2- نشأة الرواية و تطورها عند الغرب

"لقد أدت كلمة Roman في البداية مداليل مختلفة، فقد كان معناها الأول دالا على الحكايات الشعرية، و بداية من القرن الثاني عشر صارت تطلق على كل مـــا مقتبس أو مترجم من اللاتينية، ثم صارت تطلق هذه الكلمة على كل ما هو شعر أو نثر سواء كان شفويا أو

[1] - علي نجيب إبراهيم جماليات الرواية، ص 36 ، نقلا عن أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق،ط1 ،دار الحوار للنشر، سوريا، 1987، ص 21.

[2] - سمير سعيد حجازي: النقد العربي و أوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة،2005، ص297.

[3] - عزيزة مريدن القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971، ص 20.

[4] - إدوار الخراط: الرواية العربية واقع و آفاق، ط1، دار ابن رشد ،1981، ص ص (303-304).

مكتوبا ، وهذا كان في القرن الثالث عشر، و بداية من القرن السادس عشر صار لفظ رواية يطلق على أعمال قصصية نثرية متخيلة ذات طول كاف، تقدم شخصيات على كونها واقعية و تصورها في وسط معين و تعرفها بنفسياتها، و مصائرها و مغامراتها ، و قد استقر لهذا اللفظ المعنى الحديث الدال على الرواية.[1]

و لقد كان هناك تباين اختلاف و في زمن ظهورها فمن الدارسين من أدرج فيها الروايات اليونانية القديمة و ردها بذلك إلى العصر الإغريقي، و منهم وهم الأغلبية من جعل للرواية بدايتين واحدة للرواية اليونانية أو الرواية القديمة في القرنين الأول والثاني، والأخرى للرواية الحديثة في القرن السادس عشر و منهم قال أن الرواية لم تظهر إلا في القرن التاسع عشر مع دون كيشوت، أو حتى الثامن عشر مع سيادة البورجوازية، و من الدارسين من حصر ظهور الرواية عصرها الذهبي في القرن التاسع عشر ، و يبدو أن الرواية كجنس أدبي قد ظهر أولا في فرنسا في القرن الثاني عشر وفي هذا المعنى يقول أحد الباحثين: "إن الرواية من جنس حديث (....) قد نشأت في الغرب و في فرنسا على وجه الخصوص .[2]

3- نشأة الرواية و تطورها عند العرب

إن مصطلح الرواية كلمة مستحدثة، وأنها لم تكن مستخدمة في اللغة العربية القديمة بمعناها الحالي، و إن كانت لها دلالات أخرى قد تكون ذات صلة قريبة أو بعيدة بتلك الدلالات المستحدثة يقول الجوهري في كتابه الصحاح: "الرواية: التفكير في الأمر، و رويت على أهلي و لأهلي، إذا أتيتهم بالماء ، يقال من أين ريتكم ؟ أي من أين تروون الماء؟ و رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو في الماء و الشعر و الحديث و تقول أنشد القصيدة يا فلان و لا تقل أروها، إلا أن تأمره برواياتها أي باستظهارها .

فالتروي في الأمر و الإرواء بسقي الماء و نقل الأخبار و الأحاديث من المعاني التي دارت حولها كلمة رواية .[3]

و قد كان نشوء الرواية في الأدب العربي، مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة، و يعرفها الأدباء في القديم وما يعده بعضهم داخلا في إطار الرواية كسيرة عنترة و قصص سيف بن ذي يزن، أو بني هلال و الزبير سالم و غيرها، سوى أخبار بطولية، كانت تقص في أثناء الاجتماعات و حلقات الأسمار، وكانت الغاية منها التسلية و تزجية الفراغ ليس غير ، و لا ريب أن لاتصالنا بالغرب أثرا كبيرا في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي وكما مرت القصة بطور الترجمة فالاقتباس فالوضع، كذلك كان الحال في الرواية خلال مراحل متعددة

[1] - الصادق قسومة : نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص80.
[2] - الصادق قسومة : نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، المرجع السابق، ص 84.
[3] - أحمد سيد محمد الرواية الانسيابية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1989، ص ص17-18.

حتى استقرت في مسلسلات كروايات جورجي زيدان التاريخية والاجتماعية، و فرح أنطوان و نقولا حداد و غيرهم.

ويرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسين هما الصحافة والترجمة "فقد نشر سليم البستاني في مجلة الجنان التي أنشأها والده المعلم بطرس البستاني روايات عديدة منذ عام 1970م منها الهيام) في جنان الشام، زنوبيا ملكة تدمر، بذور، أسماء .....[1]

وكان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتـاب فيما بعد، وكان لإنشاء مجلات المقتطف الهلال و المشرق أثر واضح في تشجيع هذا الفن فقد ترجمت بعض الروايات عن الفرنسية خاصة، لكن هذه الترجمة كانت محرفة حينا و مبتورة غير وافية أحيانا.

"و" جاء بعد سليم البستاني جورجي زيدان فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914م وهي سنة وفاته حيث كان له الفضل في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي، يستمد منه رواياته من الدولة الأموية، العباسية، والأيوبية حتى بلغت إحدى وعشرين رواية، و في المرحلة ذاتها وجد فرح أنطـــوان الذي عرف برواياته الاجتماعية، كما ترجم بعض الروايات الفرنسية و تلاه نقلا حداد لهؤلاء الثلاثة و يرجع الفضل في إرساء قواعد الفن الروائي في تلك الفترة من عصر النهضة .[2]

و إذا ألقينا نظرة وراء البحار وجدنا في أمريكا الشمالية بذور الرواية على يد جبران خليل جبران في (الأرواح المتمردة، العواطف الأجنحة المتكسرة) من عام 1908حتى 1913م، وقد دارت هذه الروايات كلها حول موضوعات اجتماعية عاطفية القصد منها العادات والتقاليد البالية السائدة أنداك.

ونلتفت إلى مصر فنجد محمد حسين هيكل الذي أصدر رواية زينـــب عـام 1914م وإن كان كتبها قبل هذا التاريخ حين كان في باريس، و تدور أحداثها في الريف المصري الذي قصد الكاتب عرض مناظره فيها، أكثر من العناية بفن الرواية ذاتها.

و نصل إلى فترة ما بين الحربين العالميتين فيبرز لنا طه حسين في كل مـــن رواياته أديب دعاء الكيروان، شجرة البؤس، فيدفع الرواية خطوات إلى الأمام حين لجأ إلى التحليل والتصوير الاجتماعيين في رسم شخصياته وتلاه توفيق الحكيم فـــي روايات متعددة منها عصفور من الشرق، عودة الروح، الرباط المقدس، و لكنه يترك كتابة الرواية و يتجه إلى المسرحية.

[1] - عزيزة مرين: القصة الروائية المرجع السابق، ص 76

[2] - عزيزة مريدن: القصة الروائية المرجع السابق، ص 76.

و في عام 1929م أصدر محمود تيمور روايته نداء المجهول الذي استمد موضوعاته من الروحانية الشرقية وجرت أحداثها في مصيف لبناني وإن وشحها ببعض الأحداث الخيالية، و للمازني محاولات عديدة روائية منها إبراهيم الكاتب، ثلاث رجال وامرأة...

إلى جانب هؤلاء جميعا كتاب عديدون و قد أسهم كل منهم في دفع عجلة هذا الفن، لكن النهضة الحقيقية للرواية كانت على يد جيل ممن تخرجوا من الجامعات المصرية خاصة منهم علي أحمد با كثير، يوسف السباعي، نجيب محفوظ من خلال تتبع نشوء الرواية عند العرب نلاحظ بأن هذا الرأي يقول بأن الرواية فن غربي وما الرواية العربية إلا امتداد للرواية الغربية و أن العرب اقتبسوها عن الغرب و هذا ما يؤكده جورجي زيدان حيث يقول :" كان حظ العــرب من القصص والشعر القصصي قليلا بيد أن هذا الفن (الرواية) اقتبس عن الأجانب فهم الذين جعلوا شأنا عظيما للقصة اقتبسها عنهم العرب بقواعدها و مناهجها، و موضوعاتها ....[1]

في مقابل هذا الرأي الذي يقول بأن الرواية منقولة عن الغرب "نجد فريق آخر يرفض هذا الرأي بحجة أنه ليس من المعقول أن يصل لون من ألوان الأدب لدى أمة إلى ما وصل إليه فن الرواية العربية الحديثة من تقدم في مثل هذا الوقت القصير، ما يكن له جذور يعتمد عليها ، فالإنتاج الروائي المعاصر بلغ من الأصالة حدا يجعل من المذهل حقا أن يكون وليد عشرات من السنين فحسب، كما يجعل من المعتذر على التفكير العلمي أن يقبل ما يردده الكثيرون من أن هذا الفن المستحدث في أدبنـ العربي لا جذور له فنشأة الرواية العربية الحديثة وثيقة الصلة بالتراث العربي كمـــا تمثله السيرة الشعبية كسيرة عنترة بن شداد سيف بن ذي يزن والسيرة الهلالية، وغيرها من السير التي تعد مرح رحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية العربية.[2]

خلال تاريخها القديم" تدعيما لهذا الرأي نجد حتى الغربيين أنفسهم يعترفون بأن الرواية نشأت عنـــد العرب أول مرة ودليلنا على ذلك أن هناك بعض الدارسين الغربيين يعيدون أصول الرواية الغربية إلى المنطقة العربية حيث يرى بعض هؤلاء أن: "فن السرد صصي انتعش في الشرق، بحكم بعض الظروف المناخية والاجتماعية التي جعلت ملوك وأمراء الشرق يبحثون عن هذا النوع من التسلية، ويمنحونه تقديرا كبيرا (...) كما نجد الباحث هويت يذهب جازما إلى أن أصل الرواية يرجع إلى العرب.[3]

[1] - جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 4، مكتبة الحياة ،بيروت، 1967، ص 573.
[2] - أحمد سيد محمد: الرواية الانسيابية و تأثيرها عند الروائيين العرب، المرجع السابق، ص ص (24،23)
[3] - صلاح صالح: سرد الأخر الأناو الأخر عبر اللغة السردية،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003، ص ص (23،22)

4- نشأة الرواية و تطورها في الجزائر

لقد كان لتاريخ الشعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية، و خاصة الرواية إذ نجد معظم الروايات كانت انعكاس للواقع المعاش، مما أدى إلى ظهور فـــي روايات اتسمت بالضعف اللغوي و التقني في بادئ الأمر، مثل حكاية العشاق الحب والاشتياق لمحمد بن إبراهيم التي كتبها سنة 1849م، و هـي أول روايـــة جزائرية لكنها لم ترق إلى مستوى الرواية الفنية، فهذا عمر بن قينية نجده يتحفظ اعتبارها رواية، والسبب في ذلك يعود إلى ضعفها اللغوي كما ذكرنا أنفا، وعدم وجودها على الساحة الأدبية، و هذا راجع إلى مصادرة المستعمر أملاك المؤلف، وأملاك أسرته واضطهادها، ثم تبعتها محاولات أخرى في " شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات إلى باريس سنوات 1852-1878- 1902. [1]

تلتها أعمال بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية فـ الفكرة، الحـــدث والصياغة فكان أول جهد معتبر فيها رواية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو و التي ظهرت في الأربعينيات، حيث تزامنت مع أحداث 8 ماي 1945 م و قد اختلف في ضبط سنة ظهورها ، فهذا أحمد منور يقول في مقدمته للطبعة الثانية من قصة غـــادة القرى:" و نعتقد أنه . أحمد رضا حوحو – كتب غادة أم القرى في بدايـــة الأربعينيات، و ربما قبل ذلك، بالاستناد إلى المقدمة التي كتبها له السيد أحمد بوشناق المدني و المؤرخة في 21-12-1362 ب، و هو ما يقابل حسب تقديرنا 20 جانفي 1943 .[2]

من خلال هذا القول نستنتج بأن أحمد منور يعتبر غادة أم القرى هي أول رواية جزائرية، و قد سار على منواله واسيني الأعرج حيث عدها أول عمل روائي مكتوب بالعربية في الجزائر ، ثم توقف الإنتاج الروائي حتى بداية الخمسينات و هي مرحلة اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، حيث شهد هذا الحدث ظهور بعض الروايات مثل رواية الطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي سنة 1951 ثم تلتها رواية الحريق لنور الدين بوجدرة سنة 1957 م.

و بعد رواية الحريق جاءت فترة الاستقلال و ما بعده مرحلة الستينات – التي جمدت فيها الأعمال الأدبية بصفة عامة، و الرواية بصفة خاصة، نظرا للأوضاع المزرية والصراعات المحتدمة بين الأحزاب مما انعكس سلبا على الإنتاج الأدبي.

و هي فترة ليست بالقليلة مقارنة بنظيرتها في الدول الأخرى، و لكنها كانت التربة الخصبة لانطلاق الرواية من جديد، حيث نجد واسيني الأعرج يعطينا أسباب عدم ظهورها في

[1] - عمر بن قينية : في الأدب الجزائري الحديث تاريخا ... و أنواعا ، و قضايا .. وأعلاما،ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 197.
[2] - أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988، مقدمة الرواية.

الستينات، وتأخرها إلى السبعينات :" لأن الظرف التاريخي بكل مفارقاته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، زيادة على أن ثقافة الأديب نفسه لم تكن لتساعد ولا لتسهم في ظهور الرواية، و لكنها خلقت التربة الأولى، التي ستبنى عليها أعمال أدبية فيما بعد خصوصا مع التحولات الديمقراطية في بداية السبعينات .[1]

فمع بداية السبعينات شهدت الرواية تطورا و تنوعا، لم تعرف له مثيلا مـــن قبل، ولا من بعد لحد الآن، و لم يكن ليحدث هذا النتاج بمعزل عن التغيرات الجذرية التي ظهرت خلال هذه العشرية، وفي هذا يقول واسيني الأعرج: "فقد شهدت هذه الفترة وحدها السبعينات - ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائـــر مـــن إنجازات (...) فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله .[2]

نلاحظ مما سبق أن أهم الأعمال الروائية، كانت في عقد السبعينات والمتمثلة ثلاث روائيين يعدون من أهم الأقطاب الروائية الجزائرية و هم الطاهر وطـــــار، عبد الحميد بن هدوقة، واسيني الأعرج، وهذا لا يدل على أن الرواية توقـــد هؤلاء ، بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين.

5- عناصر بناء الرواية

الشخصيات

الشخصية في الرواية هي التي تجذب القارئ أو المستمع لها، فتحقق الاختيار الصحيح لها مهم للغاية. وللوصول إلى الاختيار الصحيح لا بد وأن تكون الشخصيات ذات أبعاد ثلاثية مثل باقي شخصيات الحياة: أشخاص لهم مخاوف وآمال، أشخاص لهم نقاط ضعف ونقاط قوة، أشخاص لهم هدف أو أكثر في الحياة[3].

- **البطل** :وهي الشخصية المحورية في العمل الأدبي، وشخصيته دائماً ما تكون مرنة قادرة على التغير.. وتغلب عليه السمات العشر التالية والتي تُبنى عليها الرواية حتى نهايتها:

1. تعثره في الأحداث لوجود تحدي أمامه يعترضه.
2. رفضه لهذا التحدي.

---

[1] - واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986، ص 111.

[2] - المرجع نفسه، ص58

[3] - الموقع الالكتروني :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9_(%D8%A3%D8%AF%D8%A8)#cite_ref-3

3. إجبار نفسه على قبول هذا التحدي.
4. السفر في طريق المحاولات.
5. جمع القوى والحلفاء له.
6. مواجهة الشرور التي تحاول هزيمته.
7. فترات من ظلمة النفس واليأس، يأتي بعدها الفرج.
8. قوة إيمانية تمكنه من مواجهة المواقف الصعبة.
9. مواجهة الشر مرة أخرى، ثم فجأة ينتصر الحق.
10. ينتقل الطالب من مرحلة تعلمه إلى مدرس يدرس غيره الدروس.

- **الخصم** :وهو القوى التي يناضل معها البطل والذي يقدم عنصر الشر في الوقت ذاته، وقد يكون الشر مقدما في صورة بسيطة أو صورة معقدة بأحداث وشخصيات متعددة. ولا يتمثل الخصم في شخص فقط يحاول هزيمة البطل والانتصار عليه.. فمن الممكن أن يكون صراع البطل نفسيا مع سلوك وقرارات خاطئة تراوده ويحاول التغلب عليها.

وقد تخضع كلٌ من شخصيات الخير والشر لتغير أفضل في السلوك، وهذا نوع آخر من حل الصراع «التغير في الشخصية» وليس فقط انتصار البطل على الخصم[1].

- **الشخصيات المساعدة**{الثانوية}: إذا كانت الرواية تركز على بطل أو بطلين {قوى الخير والشر}، فهناك شخصيات أخرى متعددة تكمل بناء الرواية وتسمى بالشخصيات المساعدة أو الثانوية. فقد يكون ليس لهم دور رئيسي لكنه أساسي وبدونه لن تَكتمل الأحداث[2].

الحبكة

هو سير أحداث القصة ناحية الحل. ويوجد نمطان لأحداث الحبكة:

[1] - الموقع الالكتروني : "الرواية الرومانسية". *www.alukah.net*. أبريل 2010. مؤرشف من الأصل في 10-04-2019 .اطلع عليه بتاريخ 27. 06- -2023

[2] -
https://mobt3ath.com/dets.php?page=105&title=%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9_%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D9%87%D8%A7_%D9%88%D8%A3%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%87%D8%A7

- **الحبكة النمطية** :وفيها تسير الأحداث بالشكل المتعارف عليها من البداية الطبيعية للأحداث ثم التسلسل الطبيعي في حدوث الأزمة ثم تصاعدها ومحاولة حلها.
- **الحبكة المركبة** :التي تبدأ الأحداث فيها بالنهاية، ثم يتم استعراض الأحداث التي أدت إليها.. أي يبدأ الكاتب بالعقدة ثم يحاول حلها.

ويرى بعض النقاد أن الحبكة عنصرٌ مهمٌ لا تقوم الرواية من دونه ومع ذلك فيمكن الاستغناء عنه إذا لم يرَ الكاتب أهمية لدوره، أو إذا ما وجد بديلًا يمكنه اللجوء إليه لتحقيق الهدف نفسه.

الموضوع

الموضوع هو الوعظ أو القيمة التي يتم تقديمها في الرواية ويدور حولها مضمون الرواية بأكمله.

كما يمكن وصف الموضوع بأنه رسالة أو الدرس الذي يحاول الكاتب أن يلقنه للقارئ. ويُكشف الستار عن هذه القيم من خلال العقبات التي تواجهها شخصيات الرواية محاولين تخطي هذه العقبات من أجل إحراز الهدف، ويعتبر الموضوع هو أساس القصة والغرض منها وبدون الهدف ستصبح القصة تافهة.

الزمان والمكان

- **زمن الرواية**

يوجد زمنان للرواية، الأول هو الزمن العام الذي تدور فيه أحداث الرواية كحقبة زمنية

محددة مثل قرن أو سنة من السنين، والثاني هو الزمن الخاص أو يُطلق عليه زمن الرواية هو الذي يقدم فترة زمنية محددة تدور فيه الرواية كيوم محدد من أيام الشهر وما إلى ذلك.

- **مكان الرواية**

لابد وأن يكون وصف الكاتب للمكان وصفاً حياً لكي يتعايش القارئ مع أحداث الرواية وكأنها حقيقة، وهذا يتطلب من الكاتب زيارة أماكن الأحداث حتى يتمكن من وصفها بدقة.

عناصر أخرى

- **العقدة**

ويُطلق على العقدة «الحبكة الأولى»، وهي بدء الصراع الذي يخلق الحركة وتقدم أحداث القصة، وهو المشهد أو الحدث الذي يغير من حياة البطل/البطلة وترسله في رحلة لكي يحل هذه العقدة أو الصراع. وبدون وجود العقدة وحدوث التغير في شخصية البطل وظهور عنصر التشويق والإثارة فستظل القصة «ساكنة بلا حراك.«

- **الأحداث المتصاعدة**

وهي محاولة حل البطل للعقدة بعد اكتشافها، لكنه يُقابل بقوى الشر التي تحاول منعه من حل هذه العقدة.. وهنا تصبح الأحداث متصاعدة. وقوى الرغبة في التغلب على هذه الشرور تلازم البطل طوال أحداث القصة وهذه الرغبة لا تجعله يستسلم. وهذه الأحداث المتصاعدة هي قوى الصراع بين البطل وخصومه، ويبدأ البطل في رحلته بالبحث عن مفتاح الحل، وقد تتلاشى هذه الرغبة في بادئ الأمر إذا تعرض للهزيمة لكن سرعان ما تعاوده بقوة مرة أخرى لكي يحل العقدة ونصل إلى نهاية الرواية.

- **الذروة**

فإذا كانت العقدة هي «الحبكة الأولى»، فذروة الأحداث هي «الحبكة الثانية»، وهي اللحظة التي يكتشف فيها البطل طبيعة العقدة المقدمة في الرواية (الصراع) وعلاقتها بحياته ويُطلق عليها «لحظة الكينونة» وهذا ما قالته الكاتبة «فيرجينيا وولف». وفيها تتضح جميع العلاقات في الرواية بين الخير والشر وقد لا يعرف البطل كيفية حل هذه العقدة لكن كل شيء وكل معلومة تتضح أمامه في هذه المرحلة من الرواية.

- **الحوار**

الحوار هو المحادثة أو تبادل الكلام بين شخصين أو أكثر من شخصيات الرواية، ووظيفة الحوار الأساسية هي إعطاء فكرة عن أحداث الرواية وعن زمانها ومكانها. ونجاح الحوار يتحقق بالاستخدام الصحيح للكلمات واللهجات وبالنبرات الصوتية الملائمة. كما أن من مقومات الحوار الناجح ابتعاد الكاتب عن استخدام اللغة الرسمية التي يصعب على القارئ فهمها إلا بعد قراءتها عديداً. مع تجنب الخطأ القاتل بتكرار ثم قال: "---"، وصرخ: "---"، ثم رد قائلاً: "---"... إلخ، والكاتب الماهر يكتفي بأن يكتب الجملة الحوارية بطريقة واضحة يستطيع القارئ فهم من الذي يقوم بتوجيه الحديث ولمن؟ وإذا كانت هناك ضرورة لاستخدام مثل هذه الكلمات فيتم اللجوء إليها بدون قطع تسلسل الرواية أمام عين القارئ.

- **حل العقدة**

تقل حدة التشويق والإثارة عند هذه النقطة في القصة، حيث تعود الأحداث من جديد في الرجوع إلى إيقاعها الطبيعي الذي بدأت به. وهنا يتم التوصل إلى الحقيقة والتي بمقتضاها

يحل البطل الصراع. وفي هذه المرحلة لم يعد البطل هو الوحيد الذي يعلم بالمشكلة ولكن أصبحت الحقائق مرئية أمام جميع شخصيات العمل، ويقول نجم السينما العالمي «بروس ويلز»: «ذروة المشكلة يمكن تشبيهها بالدم الموجود داخل الجسد، أما عند حلها يصبح الدم خارجه.«

و في الختام يمكن ان نقول ان الرواية هي سلسلة من الأحداث تُسرد بسرد نثري طويل يصف شخصيات خيالية أو واقعية وأحداثاً على شكل قصة متسلسلة، كما أنها أكبر الأجناس القصصية من حيث الحجم وتعدد الشخصيات وتنوع الأحداث، وقد ظهرت في أوروبا بوصفها جنساً أدبياً مؤثراً في القرن الثامن عشر، والرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية الأحداث.

02

الفصل الأول

مفهوم المكان وتجلياته في الممارسة الأدبية والنقدية

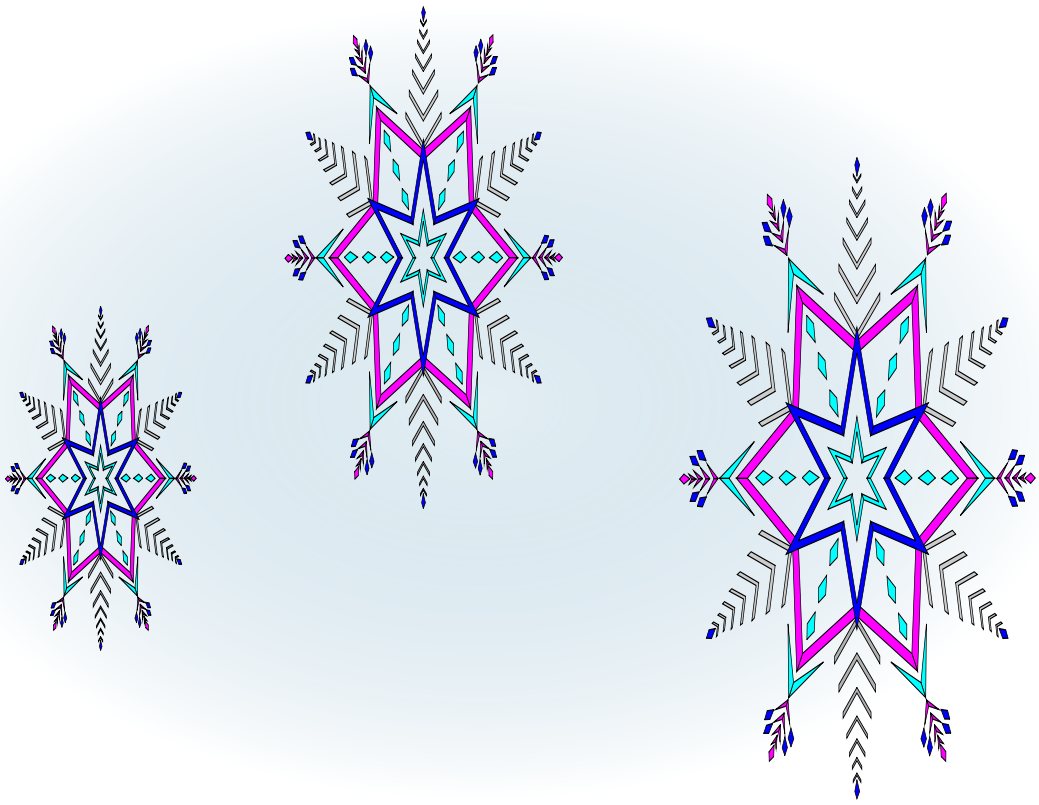

الفصل الاول: مفهوم المكان وتجلياته في الممارسة الأدبية والنقدية

تمهيد

المكان هو العمود الأساس في الرواية، وهو الدعامة التي ترتكز عليها باقي عناصر السرد الأدبي كالزمن والحدث والشخوص سواء أكانوا أساسيين أم ثانويين.

إن عرض المكان في الرواية إما أن يكون نتيجة تجربة حقيقية يعيشها الكاتب أو يعيشها من هم حوله بواقع حقيقي بكل تفاصيله، أو أن يكون من وحي خياله فحينها يمتلك كامل الحرية في التحرر من الواقع متجهاً نحو أفق التشويق والإبداع للقارئ ولكن شريطة ألا يشوه ملامح المكان الحقيقي.

و يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ليس لأنه عنصر من عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات، وما بينهما من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها. وهنا يرى الناقد حسن بحراوي أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فقد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله.
إن للمكان الروائي فضاءات تتجاوز الواقع الخارجي، تصنفه اللغة انقيادا لأغراض التخييل الروائي وحاجاته كما يرى د. سيزا، فالمكان في الرواية قائم في خيال المتلقي وليس في العالم الخارجي، وهذا المكان تثيره اللغة من خلال قدرتها على الإيحاء.
ولذلك فإن استعانة الروائي بوصف المكان أو تسميته لا يعني تصوير المكان الخارجي وإنما المكان الروائي لإثارة خيال المتلقي.

1- مفهوم المكان

و يسمى بالفضاء الروائي و هو يعني في مفهومه الفني مجمـوع التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة بذلك فضاءها الواسع والشامل، ويحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي، ورسم أبعاده ذلك أن المكان مرأة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات، و تتكشف من خلالها أبعادها النفسية. الاجتماعية .

و هو يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ في عالم متخيل تلك الرحلة من الوهلة الأولى تكون قادرة على الدخول بالقارئ إلى فضاء السرد و يمكن حصر مفهوم المكان فيما يلي :

1-1- لغــة

المكان: ج:أمكنة أو أمكن(الموضع أو المكانة)ج مكانات، المنزلة[1] .

وردت عدة مفاهيم لمصـطلح " المكـان" فـي القران الكريم و المعـاجم اللغوية، بحيث نجد:

لفظ " المكــان " فـي "القـرآن الكـريم"

نجده فـي عـدة مواضــع منهـا :

قولـه تعــالى:

- وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا **مَكَانًا** شَرْقِيًّا [2]
- حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى **مَكَانٍ** سَحِيقٍ .[3]
- وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا **مَكَانًا** ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا .[4]

عند ابــن منظـور فـي معجمـه " لسـان العـرب" :

المكـان هـو الموضـع ، والجمـع أمكنـة، وأمـاكن جمع الجمع ... فالمكـان والمكانـة واحـد، لأنـه موضـع لكينونـة الشـيئ، فـالعرب تقـول": كن مكانك، وقم مكانك " فقد دل هذا على أنه المصدر .[5]

كمــا ورد فــي معجــم " المنجـد " :

---

[1] - بن منظور، لسان العرب،دار صادر،بيروت،مادة م ك ن،ج13،ص 365

[2] - سورة مريم ، الآية17 .

[3] - الحج –الاية31.

[4] - الفرقان - الاية13

[5] - ين منظور،لسان العرب، مجلد14 ،ط3 ,مادة، َمَكَ َن، ص.113.

المكـان هـو الموضـع ، وهـو مصـدر لفعـل الكينونـة وهو(مفعل مـن كـون) فنقـول مكـان جريمـة أو مكـان لقـاء...(وهـو مـن العلـم بمكان) أي له فيه مقدرة ومنزلة ...(وهذا مكان هذا) أي بدله[1] ...

وفي المعجم الوسيط:

المكان المنزلة، يقال رفيع المكانة والمكان هو الموضع وفي الجمع أمكنة وهو في الأصل تقدير الفعل مفعل من الكون لأنه موضع لكينونة الشيء فيه.[2]

من خلال التعريف نفهم أن المكان يرتبط بمكانة الشيء فعندما نقول مكان جميل فإنه يعتبر مكان رفيع ذو منزلة عالية، هنا يعبر عن المكانة الوضعية والاجتماعية.

كما نجد أن مصـطلح المكـان مـن خـلال هـذه المفـاهيم ذو دلالات متشـابهة ترمـي إلـى معنى واحد وهو **" الموضع المشغول "** .

2-1- اصطلاحا

للمكان أهمية كبيرة في بناء العمل الحكائي، فلا يمكن تصور أحداث إلا بوجود مكان تنمو

وتتشعب فيه، لأن المكان يحتوي على الأحداث ويبينه تعريفها، و لقد اختلفت الآراء والتعريفات الاصطلاحية وتعددت واختلف النقاد في تقديم تعريف حول مفهوم المكان، وذلك لأهميته الكبيرة في تشكل البناء السردي، فقد شغل أهمية كبيرة لدى النقاد والأدباء، ونتيجة لأهمية هذا العنصر الروائي فقد أخذ عدة تعريفات:

فهو في الاصـطلاح يتخـذ مفهومـا أوسـع إذا قمنـا بربطـه بالكائنـات الحيـة سواء إنسان أو حيـوان، وفـي هـذا يقـول :

يعرف الباحث السيميائي يوري" "لوتمان" المكان بقوله:

"هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...الخ)، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل الاتصال، المسافة...الخ)". [3]

وفي تعريف آخر:

"فالمكان وسط يتصف بطبيعة خارجية أجزائه، إذ يتحدد فيه موضع أو محل ادراكاتنا وهو يحتوي على كل الإمدادات المتناهية، وأنه نظام تساوق الأشياء في الوجود ومعيتها الحضورية في تلاصق وممارسة وتحاور وتقارن .[1]

---

[1] - أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، , مادة، َمَكن، ص135.

[2] - ابراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر،محمد النجار:المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة، دار الدعوة، ط، 4،2004.

[3] - إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي)، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط1، 2005م، ص 218

قال "عبد المالك مرتاض" في كتابه "تحليل الخطاب السردي" أن المكان:

"كل ما عني حيزاً جغرافيا ومن حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال والأشياء المجسمة، وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتغيير".[2]

ويعرفه "إبراهيم "عباس" في قوله:

"إن لمكان هو مكوّن القضاء ولما كان هذا للمكان دوما متعدد الأوجه والأشكال، فإنّ فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية، فالمقهى والشارع والمنزل والساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددًا إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فانما جميها تشكل شيئا اسمه فضاء الرواية .[3]

ومما لا شك فيه أنّ الأمكنة التي نعيشها أو نحلم بالعيش فيها لا تبقى جامدة، خاصةً إذا تعلق الأمر بشاعر، إنها تسكن ذاكرته وتأسر خياله والمكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، وإنما بكل ما للخيال من تحيزات".[4]

وبناء على ما تقدم يمكن القول أن المكان نظام من العلاقات الوثيقة فضلا عما يوصله من الإحساس بمغزى الحياة، من خلال وظيفته كونه مركزا للحدث وعنوانًا للشخصية يبرز سماتها وانتمائها الاجتماعي فضلا عن تحميله للأفكار والمشاعر، كما أنه يؤثر ويتأثر منذ بدايته إلى نهايته.

فاروق احمد سليم:

نحصل على لفظ يدل دلالة عميقة على صيرورة الحياة الإنسانية، فالمكان هو الموضع الذي يولد فيه الإنسان، وهو الموضع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه إذ ينتقل من حال إلى آخر،وماينطبق على تطور حياة الإنسان الفرد، ينطبق على تطور حياة الجماعات الأمم .[5]
فالمكان ذو أهمية بارزة في تشكل الحياة، فهو الموضع الذي ينشأ فيه الكائن الحي ويتطور فيه ،ومن ثم فإن المكان لايكون ذا جدوى، مالم ترتبط به الحياة،سواء كانت هذه الحياة حياة البشر أم حياة الحيوان،فأي كوكب من الكواكب ،وأي مكان لم يكتشف بعد، ولم تخترقه

[1] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان ،الجزائر، ط1، 2010م، ص 99.
[2] - نبهان حسون السعدون تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءات في السرديات العراقية المعاصرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م، ص 17.
[3] - عبد المالك مرتاض تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدق)، ص245.
[4] - فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط1، 2008م، ص17.
[5] - فاروق أحمد سليم،الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،سوريا،دط197.،ص1997

الحياة ليس بمكان،فالمكان هو الموضع الذي تزخر فيه الحياة، لتوفُره على العناصر الأساسية للحياة من ماء وهواء وتراب .[1]

غاستون باشلار

المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه، أي بيت الطفولة وهو المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظةَ وتشكل في خيالنا [2].

نفهم من هذاَ أن المكان يتمحور حول بيت الطفولة، البيت الذي ولدنا وترعرعنا فيه، والذي نسجنا فيه أحلامنا إذ يصبح جزء من شخصيتنا وتجربتنا في الحياة.
وهذا ما أكده غالب هلسا في قوله: البيت القديم بيت الطفولة هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال وعندما نبتعد عنه نظل دائما نستعيد ذكراه،وهو كما يصفه باشلار "يركز الوجود داخل حدود تمنح الحماية.[3]

عند ياسين النصير

المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره.[4]
أي أن المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يتأثَر و يؤثر فيه، وهو جزء لا يتجزأ من حياته، إذ يعتبر المكان حاضره و ماضيه الذي يسجل فيه ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته.
وترى اعتدال عثمان أنً المكان:"لا يقتصر على كونه أبعادً ا هندسية وحجوما ولكنه فضلا عن ذلك نظام من العلاقات المجردة، يستخرج من الأشياء المادية الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني أو الجهد الذهني.
والمكان أيضا المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطوبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم.
من خلال كل هذا نجد أن إطلاق مصطلح" **المكان** "على موضع معين مرتبط بشرط أساسي وهو " **الحياة**"، التي تمتاز بدورها بثلاث خاصيات أساسية هي الماء والهواء والتراب .

2- المكان في الاصطلاح السردي

لا شك أن «المكان» هو العنصر الرئيسي في العمل الأدبي السردي سواء كان قصصيا أو روائيا، لا بل أن البعض يعتبره الهيكل الذي يحمل باقي عناصر السرد ومن خلاله يقدم الكاتب للقارئ باقي عناصر العمل كالزمن والأحداث والشخوص الرئيسية والثانوية

[1] - باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي،إربد عالم الكتب الحديث،عمان،الأردن،ط،2008،ص17.
[2] - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (ط،)2 , 1984, ص06.،
[3] - المرجع السابق، ص.09.
[4] - ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د.ط(، ،1980ص17.

وغيرها من العناصر[1].

إلا أن تقديم المكان في الرواية والقصة يقدم بصورتين: فإما أن يكون حقيقيا بكافة تفاصيله ويجسد تجربة معاشه ما يربط السرد بالواقع طيلة أحداث العمل، وإما أن يكون متخيلا بالكامل ما يمنح حرية أكبر للكاتب ويدفعه للتحرر من معطيات واقعية عديدة.

يقول د. عماد الضمور

ان أهمية المكان كعنصر رئيسي في العمل السردي مركزا على الرواية، حيث يقول «يسهم المكان في إقامة دعائم الرواية والحفاظ على تماسك عناصرها اذ يتجاوز ارتباطه ببنية الرواية إلى تشكيل ابعادها الدلالية، وترسيخ هوية الشخوص ومرجعياتها الفكرية مما يجعله يتصل ايضا بعملية التلقي وكشف بنيات الرواية العميقة؛ لذلك فإن الروائيين يتبنون استراتيجية عميقة في اختيار امكنتهم اذ يسهم الوعي المكاني للشخصية الروائية في إنتاج رواية متماسكة، فلمكان الواقعي يختلف عن المكان الفني إذ إن أهمية المكان الواقعي واضحة في مؤسس للشخوص ومرتبط بالزمان ومنبثق من مرجعية الكاتب الفكرية لكنه في النهاية يعجز عن تحقيق اللذة الجمالية التي تتأتى مع المكان الفني.

وهنا فإنه من الضروري التأكيد على أهمية المكان المجازي المنبثق من فنية الرواية فهو مكان يتسم بطبيعته التخييلية التي تختزل حركة الشخوص فضلا عن اتسامه بالخلود لم يتركه من تأثير مدهش في المتلقي ويتيحه للروائي من قدرات عالية على تجاوز محنة الواقع وانكساراته ففي الفن وحده ينشأ تواطؤ ضمني بين الفنان والمتلقي على القبول بإيهامية المادة الفنية وإيهامية أمكنتها.

إن الروائي في أمكنته المجازية أقدر على الخلق والابداع لكنه في النهاية مرهون بالفكرة الروائية التي قد تجعل من المكان الواقعي اكثر تشكلا وانتاجا للمعنى وتعبيرا عن الفكرة الروائية وبخاصة اذا كان الحديث عن تجربة المنفى أو المعتقل أو استدعاء للطفولة، لكن مثل هذه الامكنة المؤسسة للفكرة الروائية لا تلبث ان تنبثق منها أمكنة مجازية تجسد الهروب إلى عالم آخر أفقا ورحابة وأوسع أملاً، لذلك فالمكان المجازي منفصل عن المكان الواقعي اكثر مما هو متصل معه ويقتصر اتصاله على علاقة الإحالة التخييلية التي تثري الرواية وتشكل قيمتها الفكرية وإحالاتها المعرفية، لأن المكان الروائي في الغالب لا يطابق الواقع بل يحاكيه ويقتبس من وهجه ليشكل عالما آخر أكثر حلمية ومخالفة للمكان الواقعي الذي ترتبط ملامحه في أكثر الروايات العربية بالانكسار والهزيمة والبؤس والخذلان.

بحيث ترى القاصة حنان بيروتي

أن توظيف المكان الذي هو الحاوي للأحداث في العمل السردي أكثر ملاءمة في الرواية منه في القصة القصيرة لمحدودية المساحة مكانيا وزمانيا وإنْ كان ذلك ممكنًا لكنه يحتاج

[1] - الموقع الالكتروني : https://www.al-watan.com/article/34189/CULTURE/%D8%A7%D9%84

إلى مهارة خاصة ودربة بحسب رأيها.

ويشير د. الضمور

إلى تفضيله المكان المتخيل في العمل السردي، حيث يقول «في الحقيقة أفضل المكان المجازي دون القطيعة مع المكان الحقيقي الواقعي فليس الفن متحققا في مطابقة الواقع وهو في الوقت نفسه لا يتحقق بالخيال والأحلام إنه مزيج خلاق بين الواقع والخيال بلغة أدبية رشيقة وفكرة سامية وروح ملهمة وثابة فالنص يخلق عن طريق الكلمات وتجربة المبدع مكانا خياليا لكنه قد يكون واقعيا في عملية التلقي ومن هنا فالرواية الجديدة تطمح إلى تجاوز فعل القراءة إلى الانتشاء بالسرد وخلق عوالم جديدة قد لا تكون متاحة على الواقع.« غياب المعايير

و الناقد عبد الرحيم جداية

أهمية المكان في السرد مستشهدا بروايات عربية وعالمية، حيث يقول «المكان قيمة في الروايات العالمية مثل العطر لزوسكيند وإحدى عشرة دقيقة لباولوكويلو والشيخ والبحر لارنست هم نجواي وفي الرواية العربية تظهر الجغرافيا والمكان وارتباطها مع التاريخ عند واسيني الأعرج في رواية البيت الأندلسي وحنا مينة في مصابيح زرقاء ومثلها عند ايزابيل اللندي الكاتبة التشيلية في رواية صورة عتيقة والمكان سيد الرواية عند نجيب محفوظ في الكرنك والثلاثية قصر الشوق وبين القصرين ولا ننسى الجغرافيا بين الاسكندرية والقدس وانطاكية في رحلة هيبا في رواية عزازيل لكن الجغرافية مهملة تماما باستثناء بعض الروايات التي انتصرت للمكان خاصة في عمان في أعمال جمال ناجي عندما تشيخ الذئاب. الشهبدر لهاشم غرايبة ودفاتر الطوفان لسميحة خريس ولا ننسى الحركة في الجغرافيا عند أحمد أبو سليم في رواية الحاسة صفر والجغرافيا السياسية التاريخية في أوراق معبد الكتب لهاشم غرايبة.

و اخيرا الدكتور القاص ناصر الريماوي

«حتى يتحول المكان في القصة القصيرة إلى مادة فنية رائعة يفترض بنا المواءمة باقتدار بين تلك الواقعية الحنونة، المؤثرة، وذلك المجاز الرحب المحايد، عند التوظيف؛ بحيث يفترض بالجانب التخيلي أن يكون ملهما وحاضرا، حتى في تحرّي الشفافية المفرطة في النقل لذلك المكان، نحو فضائه القصصي.

3- اهمية المكان في الرواية

إن أهمية المكان تتضح من خلال علاقاته مع العناصر الروائية، ويعد ركيزة أساسية في بناء العمل السردي، "فالمكان صيغة استثنائية في الرواية، فهو ليس مكانا معتاداً كالذي نعيش فيه أو تخترقه يوميا، ولكنه جاء في صورة مشهد وصفي أو مجرد إطار للأحداث، فإن مهمته الأساسية هي التنظيم للأحداث". ل إنّ شارل غريفل يدفع بهذا التحليل إلى مداه الأقصى حين يعلن بأن الفضاء الدرامي الروائي هو الذي يكتب القصة حتى قبل أن تسطرها يد المؤلف: إن المكان في الرواية هو خاتم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجرى به شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما.[1]

ونرى أيضا أن المكان يعد أحد الركائز الأساسية لها لا لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث ويتحرك من خلال الشخصيات فحسب بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات، ومن بينها من علاقات ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها. ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية، والحامل لرواية البطل والممثل لمنظور المؤلف .[2]

ويقول "غاستون باشلار: "بأن العمل الأدبي حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيه وبالتالي أصالته .[3]

وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان يشير "جيرار جينيت" إلى الانطباع الذي كونه "مارسيل بروست" عن الأدب الروائي، إذ يتمعن القارئ دائما من ارتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر على أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء" .[4]

وهذا ما ذهب إليه "هنري ميتران" عندما اعتبر المكان هو مؤسس الحكي، لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة، أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى أرض الواقع. لذا تعد دراسة المكان كعنصر بنائي يساهم في تشييد الرواية ضرورية، لكشف ومعرفة خصائص هذا الفن وما يميزها من روالي إلى آخر. [5]

ويمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث. فالمكان يكون منظما

---

[1] - حسن بحراوي بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م، ص 29-30

[2] - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حما مينة منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط)، ص35.

[3] - غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلس المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت، ط2، 1984م، ص5- 6.

[4] - حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع دار البيضاء، بيروت، ط1، 1991م، ص 65.

[5] - إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي)، ص219.

بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف.[1]

ولا تأتي أهمية المكان بوصفه الخلفية للأحداث فحسب، وإنما بوصفه عنصراً حكاليا قائما بذاته فضلا عن العناصر الفنية الأخرى المكونة للسرد الروائي، لذا يتسع المكان ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والأحداث، وهو فوقها كلها ليصبح نوعا من الإيقاع المنظم لها، حيث لا يمكننا أن نتصور رواية بدون مكان فهو الوعاء الذي يحوي الحدث الروائي، ففى المكان تولد ففي المكان تولد الشخوص وتتحرك نحو النمو الروائي. و لا جدال في أنَّ المكان من مكونات العمل الأدبي المهمة، فهو في الروايَّة بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض والخلفيَّة التي قد تشكل الروايَّة التي قام لأجلها النَّص الروائي إذ أنَّه "يتخذ أشكالاً ويتضمن معان عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان الهدف من وجود العمل كله". حيث تسهم مهمته في تجسيد رؤى الكاتب وشخصياته لذلك فإنَّه لا يتوقف على أداء وظيفة جماليَّة محددة، إنَّما يتعداها إلى احتوائه لأبعاد دلاليَّة مختلفة باختلاف أنواعه التي تملي على الشخصيَّة الروائيَّة موقفاً ما فيتسع المجال للتفسير والتأويل. ويبدو المكان حاضراً في العمل الروائي حضوراً يعكس رؤية وإيديولوجيَّة عامة يظهر من خلالها تعدد مظاهره وتباينها .

ويبقى المكان عالقاً في ذهن متلقي العمل الأدبي متربعاً على ذاكرته ليعلن من خلال ذلك أهميته في العمل الأدبي.

إن قراءة الروايَّة رحلة في عالم مختلف عن العالم الذي يعيش فيه القارىء، فمن اللحظة الأولى التي يفتح فيها القارىء الكتاب ينتقل إلى عالم خيالي من صنع كلمات الروائي، ويقع هذا العالم في مناطق مغايرة للواقع المكاني المباشر الذي يوجد فيه القارىء. فإذا كانت الروايَّة فناً للزمانيَّة والذي يمثل الموسيقى من حيث تكويناته ويخضع لمجموعة من المقاييس التي تضبطه فإنَّها من جانب آخر تشبه بعض الفنون التشكيليَّة من رسم ونحت في تشكيلها للمكان وهذا يعني إنَّ الروايَّة رحلة في الزمان والمكان على حد سواء. لأنَّ صناعة الزمان تقتضي عادة وجود المكان، بمعنى أنَّ تلاقي الزمان أو المكان في الروايَّة لا يعني التخلي عنهما وإنَّما يذهب بهما الروائي إلى رموز ودلالات أثناء تسجيل الأحداث. [2]

كما إن المتأمل في الأدب العربي ،يجده أدبا يعكس حياة الفرد داخل بيئته، كما يعكس علاقته بكل ماحوله في الطبيعة، فهو يتعامل مع الحي و الجامد ومع الداخل والخارج، فالمكان بعد أن كان عنصرا لا يكترث به، أصبح معبرا عن نفسه وذلك من خلال أشكال معينة، ويتخذ معاني متعددة، فالمكان الحقيقي هو الذي يستطيع فيه الإنسان أن يبني ذاته ، و اذا ما افتقد ذلك يكون مكانا هشا بلا قيمة.

[1] - الشريف حبيلة بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2010م، ص 189
[2] - حفيظة أحمد،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية،ص.120

لأن علاقة المكان بالذات علاقة تلازمية تكون إحداهما سببا للأخرى ، فالإنسان يبني ذاته من خلال اكتشافه للمكان المناسب والحقيقي، كما أن المكان في الأشكال الأدبية الحديثة، كالقصة و الرواية مثلا ،يمثل عنصرا هاما في عملية البناء الفني للأثر ،إذ تخترقه الشخصيات، ويصير مع البناء كائنا كغيره من الشخصيات التي تشكل البناء العام للعمل.[1]
لقد أصبح المكان مؤسس عملية الحكي بوصفه عنصرا ضروريا في عملية البناء، حيث تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيء محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، حيث لا يمكن تصور أي حدث إلا ضمن إطار مكاني معين.[2]
إذ يحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات ،وتتكشف من خلالها بعداها" النفسي " و" الاجتماعي ،" إنه يسهم في رسمها بمظاهرها الحدسية، ولباسها وسلوكها وعلاقتها بسواها،فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي المكاني،من تحديد هوية المنتسبين إليه.[3]
ويأتي اهتمام كثير من الروائيين بالمكان انطلاقا من الاستجابة النفسية له والتواجد في محيطه،إذ أكثر أبعاد المكان حميمة وانتشارا هو البعد النفسي والمكان الفني باعتباره نسيجا فنيا ، يتخذ حيزه وأبعاده الواقعي من وصف الروائي له يمكن التفريق بينه وبين المكان الواقعي من خلال أن المكان متخيل بناء لغوي فضاء تصنعه اللغة وتقيمه الكلمات انصياعا لأغراض التخييل وحاجاته.

فى الرواية التقليدية يظهر المكان مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيها الحوادث، ولا تلقى من الروائى اهتماماً أو عناية، وهو محض مكان هندسى.

وفى الرواية الرومانتيكية يظهر المكان معبراً عن نفسية الشخصيات، ومنسجماً مع رؤيتها للكون والحياة وحاملاً لبعض الأفكار.

وفى هذه الحالة" يبدو المكان كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدوس، حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر "..

وفى كلتا الحالتين يظل المكان فى إطار المعنى التقليدى للمكان فى الرواية، ويمكن أن يعد هذا المعنى البنية التحتية، على حين يمكن أن يحقق المكان بنية فوقية، يغدو فيها المكان فضاء، وذلك عندما يسهم المكان فى بناء الرواية وعندما تخترقه الشخصيات "فيتسع ليشمل

[1] - باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي،ص184.

[2] - صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار الشرقيات للنشر، القاهرة , ط1 ,1997 ، ص133.
[3] - مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية القاهرة،العدد ،79ص151. نقلا عن: محمد عدي عدنان ،بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ،1،2011ص17.

العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والحوادث، وهى فوقها كلها ليصبح نوعاً من الإيقاع المنظم لها".

إن الوضع المكانى فى الرواية يمكنه أن يصبح محدداً أساسياً للمادة الحكائية ولتلاحق الأحداث والحوافز، أى إنه سيتحول فى النهاية إلى مكوّن روائى جوهرى ويحدث قطيعة مع مفهومه كديكور.

وهكذا يدخل المكان فى الرواية عنصراً فاعلاً، فى تطورها، وبنائها، وفى طبيعة الشخصيات التى تتفاعل معه، وفى علاقات بعضها ببعضها الآخر.

4- أنواع المكان

أعطى العلم المعاصر لكلمة المكان معاني متميزة، ذكرها جيمس جينز في كتابه الفيزياء والفلسفة، وهذه المعاني الخاصة بالمكان هي:

●المكان التصوري

هو المكان الذي لا وجود له إلا في عقل الإنسان الذي يخلقه بالتفكير فيه، ويجعله إقليديا أو غير إقليديَ ، أي إن المكان التصوري تمثله الأفكار الموجودة في أذهاننا.

أي أن هذا المكان خيالي لا وجود له في الأصل، بل الإنسان هو الذي يخلقه بأفكاره وتصوراته التي في عقله[1].

●المكان الإدراكي الحسي

هو المكان الذي يكون مصدر وجوده حواس الإنسان، وهذه الحواس تمكن الإنسان من معرفة الأشياء في صورها الحسية، كالتعرف على الأشياء بواسطة اللَمس والبصر والسمع . هذا المكان تتحكم فيه الحواس حيث تمكن الإنسان من معرفة كل شيء بواسطتها، ومن هنا فهذا المكان صورة الأشياء الحسية المدركة بالحواس[2].

المكان الفيزيائي

هو المكان الذي تجري عليه الأحداث أو الوقائع في العالم الخارجي، فهو غير المكان التصوري والإدراكي، فأحدهما خاص بشخص يفكر والآخر بشخص يدرك بحواسه، بينما الفيزيائي عم مشترك.

●المكان المطلق

[1] - إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط(، ،1983ص.191

[2] - لعموري عليش، إشكالية المكان والزمان في فلسفة إبن سينا، دراسة تحليلية نقدية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)،ص44.

هو المكان الذي أدخله نيوتن في ميدان الفلسفة الطبيعية، ليجعل منه أساسا لنظامه الميكانيكي، وظل يستخدم استخداما علميا بدء من نيوتن 1955-1879وكأن المكان حسب نيوتن إطار واقعي مستقل عن الأشياء[1].

5- أبعاد المكان

ابعاد المكان داخل النص الروائي ، وهو تموضع سيظل باستمرار بحاجة الى مزيد من التوضيح لمواكبة هذا تطوره وانطلاقا من أن المكان في النص الروائي قد تحرر من أساليب توظيفاته التقليدية ، وتجاوز مظاهر الصمت التي كانت تحاصره ، الى خصوصية الحركة والتمحور الحامل للدلالة ـ المؤثرة والمتأثرة ـ في دلالات عناصر الرواية الأخرى مثل الإنسان والزمان ، مما جعله مفجرا لطاقات الإبداع لدى الروائيين ، ومتضمنا للخيال الروائي لديهم ، وللمشاعر والتصورات ، حتى وان كان متخيلا. بحيث يتخذ المكان عدة أبعاد منها ما يلي[2] :

- **البعد الرياضي الهندسي** :وهو البعد الذي يراعي القاص فيه صفات المكان الهندسية(مستطيل، دائري، مربع، مستقيم.....).أي أن هذا البعد يقوم على المنهج الرياضي وخاصة الأشكال الهندسية.
- **البعد الجغرافي** :وهو يتضح عندما يعمد الروائيون إلى وصف تضاريس الأمكنة وتوضيح طبيعتها السهلية أو الجبلية.
- **البعد الذاتي النفسي** :وهو يدور حول تحديد مشاعر الشخصيات (نفور، قبول، انتماء، تعاطف...).إزاء الأماكن المختلفة.
- **البعد النفسي الجمالي** :وهو من أهم أبعاد المكان الفني لأنه البعد الوحيد الذي يسهم مع غيره من العناصر الفنية في تشكيل بنية العمل الأدبي.
- **البعد الاجتماعي** :وهو البعد الذي يتبدى في العلاقات الاجتماعية الرابطة بين الشخصيات وقيمهم وتقاليدهم وطبائعهم ومستوى معيشتهم وما يعترضهم من مشكلات وقضايا

- **البعد المادي الطبيعي :**ويتجلى هذا البعد فيما يؤكد عليه الراوي من ملامح المكان المادية المحسوسة(شكل الشوارع شكل البيوت..). وهو بعد مادي متداخل مع البعد الطبيعي: (شكل الماء، طبيعة الأرض، وما بها من أشجار ونباتات.

[1] - محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، (د.ط(، د.ت.، ص21،)22.
[2] - لعموري عليش، إشكالية المكان والزمان في فلسفة ابن سينا، مرجع سابق، ص44.

6- علاقة المكان بعناصر الرواية

6-1- علاقة المكان بالشخصية

إن وجود المكان في العمل الروائي يستلزم حضور شخصيات تحاكي المكان، فلذلك فإن المكان لا يظهر إلاَ من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو نخترقه وليس لديه

استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه، وعلى مستوى السرد فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته، ويجعله يحقق دلالته الخاصة وتماسكه الايديولوجي .

ويمكن أيضا إضافة علاقة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه، "فالإنسان يعيش في مجموعة من القواقع يتميز كل منها بصفاته بالنسبة إلى علاقته بها، وتطرح هذه العلاقة عدداً من المشاكل الخاصة تنعكس على تصور الإنسان للمكان.

ولقد أشارت سيزا قاسم

إلى الشكل القوقعي للمكان في إحاطته بالفرد في العالم إحاطة طبقات البصلة بنواتها التي يمثلها الفرد مما يجعل الشخصية مبتذلة بين الرغبة في الانتشار والرغبة في الانحصار .

نفهم من هذا أن المكان يمثل المحيط الذيَ يعيش فيه الإنسان إذ أن هذا المكان يحيط به من كل الجوانب فيتحكم فيه مما يجعله متذبذب ما بين الانتشار والانحصار فيه.

فالمكان هو المعطى الأساسي الذي يسهم في تكوين دوافع الشخوص الأخلاقية والاجتماعية،

لذلك لا يمكن تخيل "الإنسان أو الشخصية بدون وجودها في المكان، فالعلاقة بين الشخصية

والمكان علاقة تأثير وتبادل فالإنسان يمارس فاعليته في المكان بل ويغير من طبيعته في كثير من الأحيان ثم يعود المكان فيمارس تأثيره على الشخصية في دورة لا تنتهي من التأثير المتبادل .

فالشخصية حينما تعبر عن القرارات الصارمة "إنما تعبر عن المكان الملموس وما يترك

أثره فيها، كما يعمد المؤلف الدرامي إلى ترك الشخصية وتقرير حرية المصير من خلال تعدد الأفكار والأحاسيس التي يكون فيها المكان نقطة ترابط الأمكنة السابقة واللاحقة. فالمكان يتَخذ قيمته الحقيقية من خلال علاقته بالشخصية، وكذلك يؤثر في ملامحها وصفاتها وعلاقاتها وأسمائها وقيمها .

لقد ظهر المكان في الأعمال الروائية من خلال وجهة نظر شخصية معينة أو من خلال

وجهة نظر الراوي .

إذ يبدو المكان مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات كارتباطه بالحدث أو بجريان الزمن فيتجاوز قيمته كإطار جغرافي ليدخل في جدلية مع الأشخاص ونفسيتهم، إذ يصبح المكان مساهما في تحديد طباع الشخصيات .

واضافة على ذلك فالمكان "لا يمكن أن يكون مجرد أبعاد هندسية وفضاء جامد لذلك فالمكان لا تدب فيه الحياة ويقترب من الدلالة الواقعية إلا بفضل الشخصية الروائية التي تتعايش فيه وتستمد من طبيعة شخصياتها ،فيتبادلان التأثير والتأثر الموجب والسالب .

لذلك لا يمكننا الحديث عن الشخصية الروائية دون الحديث عن المكان الذي تتحرك فيه، وبهذا تكون علاقة المكان بالشخصية علاقة تأثير وتأثر، لا يمكن التفريق بينهما فمن غير الممكن وجود أحدهما بعيدا عن الآخر، لأنه لا يمكن وجود المكان بدون الشخصية ولا الشخصية بدون المكان

6-2- علاقة المكان بالزمان

إن تطور الهام الذي حدث في نظريات المكان بعد اعتباره ضرورة قبلية لإدراك العالم، كما

طرحته فلسفة كونت، "هو ما أحدثته نظرية النسبية لآنشتاين في عد المكان ليس مفصولا عن الزمان، مما يغطي متصل الزمكانية، مما يعني انتفاء فكرة الخلو المكاني أو الزماني، وانتفاء فكرة الثبات، فالزمان حسب "صموئيل ألكسندر" مصدر الحركة في اتصاله بالمكان .

"إن اقتران المكان والزمان وتداخل إحداهما بالآخر موضوعيا يشكل إطار حياة وحيز كل

تجربة وحدث، إذ يعد المكان والزمان من أهم عوامل التجربة الأدبية وبواعثه

حيث ذهب باختين

إلى أن المكان يندمج في حركة الزمان الموضوع بوصفه حدثا أو جملة أحداث، وعلاقات الزمان تتكشف في المكان، والمكان يدرك بالزمان .

"أما "كمال أبو ديب "

فيرى استحالة فصل الزمان عن المكان، فقد أطلق عليهما مصطلح جمع بينهما أسماه "الزمكان،" وبذلك يتسع مفهوم الفضاء ليشمل الزمان والمكان معاً، وأن كلاً منهما لا يتحقق من دون الآخر .

"وكفكرة فلسفية نقف عندها أن المكان والزمان إطاران حقيقيان للوجود يكون له معنى ومادة واعتبر الزمان والمكان شرائط المعرفة الحقة في بداية القرن الثامن عشر وكان مع الفيلسوف كونت، فالمكان والزمان في نظره صورتان أوليتان تخلعهما الحساسية على مختلف المعطيات الحسية باعتبارهما موضوعين قائمين بذاتهما .

فعلاقة المكان بالزمان هي "علاقة المتغير بالثابت وهي أيضا علاقة المتغير (أي الزمن) بعناصر البناء الروائي (أي المكان والشخصيات،) والمكان والزمان هما مكونا الفضاء الذي تشكل فيه الوجود الإنساني ولكل لرواية علاقة خاصة تربط بين الزمان والمكان، وتتسع هذه العلاقة بمجموعة من القيم و الحالة الاجتماعية والفنية التي تشكل فضاء الرواية حيث أن فضاء الرواية يتشكل من بعدين أحدهما أفقي والآخر عمودي مكاني .

ويستحيل وجود مكان أرضي أو غير أرضي لا يتضمن كمية من الزمن وجدت بوجوده واستمرت باستمراره فالزمان "هو الذي يعطي المكان ملامحه وأشكاله التي تختلف من عصر ومن حضارة إلى أخرى فالمكان لا تتجلّى أبرز صفاته الجمالية إلاّ من خلال الزمان .

واضافة على ذلك فإن فكرة وحدة الزمان والمكان في الأعمال الأدبية السردية جاءت من خلال ارتباطها بالشخصيات والأحداث "ففي الزمكان الروائي يتداخل الزمان بالمكان فينمو التاريخ فالتاريخ ينشأ من اجتماع الزمان بالمكان .

من جل هذه التعريفات نجد أن هناك اقتران بين الزمان والمكان حيث لا يمكننا الفصل بينهما إذ أن هناك علاقة تربط بينهما فلو وجد الزمان سيكون المكان والعكس صحيح فعلاقة الزمان بالمكان كعلاقة العقل بالجسم فلا تكون الحياة إلاّ بوجودهما معاً .

خلاصة الفصل الاول

نجد ان للمكان أهميّة كبيرة في بناء الحدث الحكائيّ، فهو البنية الأساسيّة من بنياته الفنيّة، و لا يمكن تصوّر أحداث قصصية إلاّ بوجود مكان تنمو فيه و تتشعّب، لأنّ المكان يحتوي على الأحداث و يبنيها و يشعّبها. و من داخل الفضاء المكانيّ تتم عمليات التخيّل و الاستذكار و الحلم، فلا يمكننا أن نتخيّل بطلاً أو شخصية قصصية تفكّر و تتفاعل مع أخرى، و تراقب و تحلّل الأوضاع الإيديولوجية و الاجتماعيّة، أو تثبت رؤاها إلاّ من داخل المكان ومن خلاله.

و يحدّد المكان في النصوص الحكائيّة مسار الشخصيات، و هو ضروري بالنسبة للسرد الحكائيّ، لأنّ السرد، و لكي ينمو و يتطوّر، فإنّه يحتاج إلى عناصر زمانيّة و مكانيّة، و الحدث » لا يُقدّم سوى مصحوب بجميع إحداثيّاته الزمانيّة و المكانيّة، و من دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدّي رسالته الحكائيّة .

.

03

الفصل الثاني

انواع الاماكن و دلالتها

في رواية "ان تبقى"

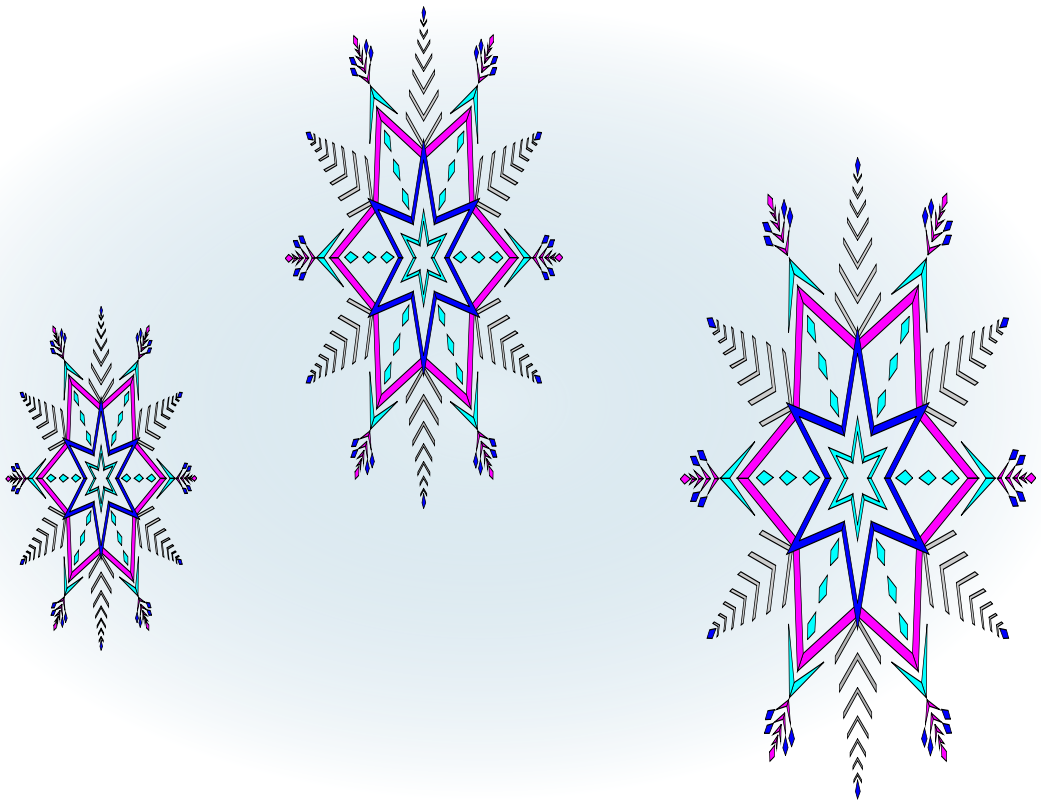

الفصل الثاني : انواع الاماكن و دلالتها في رواية "ان تبقى"

تمهيد

يقوم المكان في الرواية بوصفه عنصرًا يتميز بخصوصية بعدة وظائف في السرد لعل أهمها: تكوين إطار الحدث، وتحريك خيال القارئ لتصور الأمكنة، واستخدام المكان مع دلالته الرمزية ليكون مؤشرا للأحداث. بيد أن المكان يؤدي دوره البارز-عبر تحولاته المستمرة- في الكشف عن كينونة استمرار اللاثبات، فمن خلال المكان وما يحدث فيه وله يمكن قراءة التاريخ ومستجداته، بكل ما يحمل هذا التاريخ من أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية .

لا يبدو المكان داخل العمل الفني السردي معزولا عن عناصر السرد الأخرى، لأنه داخل في تشكيل بناء فني تتآزر عناصره المختلفة في أحكامه وتأكيد فنيته، ومن هذه العناصر: الزمن والشخصيات، حيث يتبادل المكان علاقتي التأثير والتأثر معهما. وحين نتحدث عن رواية "ان تبقى" للكاتبة "خولة حمدي"، ونكون أكثر تحديدا لنبحث في قيمة المكان الروائي فيها، فهذا يعني أننا نبحث في التقاطعات بين: الجغرافي-التاريخي، والمتخيل، فالمكان في الدرجة الأولى – سواء كان واقعيًا أو متخيلًا – هو حيز ينتمي للجغرافيا المكانية، التي تتقاطع مع زمن النص – أي تاريخه، وفي هذا التقاطع يتكون الخيال الأدبي للكاتبة ، بمعنى أن المكان الموصوف في العمل الروائي لا يُشترط أن يتطابق مع المكان الواقعي في كل أبعاده وتغيراته، بل إن المكان المطروح روائيا يقابله مكان ذو جذر واقعي، يتشابه معه أو يحاكيه، لكن ليس من الضرورة أن يتطابق معه.

ورواية ان تبقى كغيرها من الروايات لا تخلو من الأماكن، حيث أنها تحوي أماكن عدة مغلقة وأخرى مفتوحة

الاماكن المغلقة

تمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدود امكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح، فقد تكون الاماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والماية التي يأوي إليها الانسان بعيدا عن صخب الحياة.

و هذا النوع من الأمكنة يحرز تقنية الاستبطان فكلما زاد المكان ضيقا حول الشخصية، ازدادت مسوغات الذهاب إلى الداخل النفسي ، وهذا يجعل البيت أكثر الأمكنة المغلقة بروزا.

كانت هذه أهم الأمكنة المغلقة التي عرضها الراوي في روايته، إضافة إلي بعض الأمكنة الأخرى التي كانت الإشارة إليها إشارة عابرة، فلم تكن مسرحا لوقوع الأحداث، ولم تكتسب ميزة وصفية، ومن هذه الأمكنة المطار، العمارة، قطار المترو، الحافظة و السيارة، لذا فقد تم التركيز على الأماكن مسرح الأحداث و التي رأينا إنها شديدة الارتباط بالشخصية فقط.

و تمثلت الاماكن المغلقة المذكورة في الرواية فيما يلي :

المكتب

المكتب من الأماكن المغلقة هو بشكل عام عبارة عن غرفة أو مساحة أخرى، يعمل فيها الناس، ولكنه أيضًا قد يدل أيضاً على وظيفة ما داخل مؤسسة ما، ذات مهام محددة مرتبطة بها الموظف، شاغل الوظيفة، المسؤول ؛ وهذه الدلالة الأخيرة هي في الواقع كانت مستخدمة في وقت سابق، والمكتب كمكان يشير في الأصل إلى الموقع الذي يؤدي فيه الشخص مهام عمله. وعند استخدامه كنعت {صفة} ، فإن مصطلح {المكتب} قد يشير إلى المهام المتعلقة بالأعمال .وفي الكتابات القانونية، فإن الشركة أو المؤسسة يكون لديها مكاتب في أي مكان لديها فيه وجود رسمي، حتى ولو أن هذا الوجود يتكون من، على سبيل المثال، وفي رواية ان تبقى المكتب مرتبط بمكتب المحاماة .

حيث نجد في الرواية :

خلف المكتب الفاخر في الطابق الرابع من عمارة تجارية حديثة التشييد جلس الأستاذ خليل الشاوي المحامي..[1]

بالإضافة الى :

أن المكتب مكان ينعزل فيه صاحبه عن المؤثرات الخارجية اثناء فترة وجوده فيه وأثناء تأدية مهامه فيه

وذكر ايضا :

ثم يختلي بملفاته في غرفة المكتب يمضي كامل اليوم بين جدرانه من دون أن ينتابه ملل أو يشعر بدبيب الوقت والساعات تنسحب واحدة اثرى الأخرى حتي تتوارى الشمس بالمغيب.[2]

وبالإضافة الى ذلك:

جلس إلى المكتب وقد انصب اهتمامه الآن على الأوراق التي وصلته للتو.

البَيت أو الدار

أحد أبرز الأماكن المغلقة هو المكان الذي ينظر إليه الإنسان كمأوى له و لأفراد عائلته و أسرته وجميع من يعيشوا معه .يراه في صورة أكثر من دار يسكنها، بل المكان الذي يخلد فيه إلى الراحة في كنف من يحبونه.

واكثرها حملا للدلالات وله ملفوظات كثيرة كالدار والمنزل، وهو المكان الذي تتكون فيه الأسرى باختلاف طبقاتها الاجتماعية، وهو المكان الحامل للكثير من الذكريات

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص9.
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص18.

الحلوة والمرة، كيف لا وهو أكثر الأماكن التي يقضي فيها الانسان وقته، وفيه تبدأ وتتطور حياة الشخص والفرد، فيه يشعر الانسان بالراحة والسكينة والطمأنينة "فالبيت جسد وروح وهو عالم الانسان الأول.

وجاء البيت في رواية ان تبقى في الكثير من المقاطع السردية اختلف فيها دلالة هذا المكان **حيث نجد:**

يريدون اخراجنا من بيتنا .. البيت الذي نعيش فيه منذ ثلاثين عاما، فيه ولدت وأخي وكبرنا عاما بعد عام.[1]

ونجد أيضا:

ألف المكان و لديه علاماته الخاصة التي يهتدي بها من دون مساعدة من احد .. تعود على التحرك في مجاله الخاص معتمدا على نفسه واقتلاعه منه سيؤدي الى انهيار معنوياته وتأزم نفسيته، نريد فقط أن نبقى في منزلنا الذي احتضن حياتنا كلها.[2]

هنا يبرز الارتباط الوثيق بين الانسان وبيته وصعوبة مفارقته والرحيل منه وتركه أو تغييره، لما يحله من أهمية ليست الأهمية المادية وانما أهمية الأثر النفسي الذي يتركه البيت في نفوس الأفراد، ولكل بيت خصائصه التي تميزه عن غيره من البيوت .

و نجد في الرواية

إنه منزل جميل، قال خليل وهو يكتشف بعينين مبهورتين النقوش الدقيقة على خشب الأرائك والألوان المتموجة التي تزخر بها المفروشات والستائر.[3]

الغرفة

هي من الأماكن المغلقة و هي الحيز في المكان أو المبنى، تستخدم لشتى الأغراض. الغرفة أحد وحدات المنزل، وقد تكون مخصصة للنوم، أو الجلوس أو مضافة أو مطبخ وغيرها التي ينعزل فيها الفرد عن العالم الخارجي ويعيش فيها عزلته من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن يتشارك الرفة مجموعة من الأفراد.

والغرفة هي المكان الأكثر احتواء للإنسان والأكثر خصوصية وفيها يمارس الانسان حياته ويحمي نفسه.[4]

حيث نجد مواضع الغرفة فيما يلي:

[1] - غاستون باشلار: جماليات المكان، ص12.
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص12.
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص98.
[4] - حنان محمد موسى حمودة: الزماكنية وبنية الشعر المعاصر –أحمد عبد المعطي أنموذجا -عالم الكتب الحديث، الأردن، 2004، ص97.

غرفة صغيرة مساحتها تسعة أمتار مربعة يتقاسمها ستة رجال أنا سابعهم، قبر رطب تكتسحه الظلمة ربما كانت زنازين السجون الفرنسية أوفر منه راحة بالكاد يتسع فضاؤه ليفرد منا الرجل طوله ويتمدد على بعد شبر من جاره الأقرب، حتى يستوعب الجزء الآخر من الغرفة الأمتعة القليلة التي تتراص في غير نظام.[1]

ولطالما كانت الغرفة مكان للراحة النفسية لتعود الفرد عليها وهذا ما نجده في قول السارد": فاستسلمت للنعاس على سرير فرددي في ركن الغرفة وكلي تفاؤل وانبساط، حين فتحت عيني كانت الغرفة غارقة في الظلام.[2]

والغرفة أيضا مكان يحمل الكثير من الاسرار التي تكون معروفة لدى روادها فقط، **حيث نجد:**

غرفة العمليات لأن تجهيز الغرفة وديكورها كان يوحي بنوع من المختبرات المعلوماتي الحديثة.

وجاءت الغرفة أيضا على شكل مكان للمارس العمل والمهنة .

ذكر :

كانت غرفتي المخصصة لاستقبال الزوار غاصة عن آخرها وكانت قد مضت عدة أسابيع على مزاولتي المهنة.[3]

العمارة

هي ذلك المكان الكبير الذي يضم عددا محددا من الشقق التي يستخدمها الانسان من أجل المأوى أو من أجل استخدامها لأغراض أخرى ن كالأغراض التجارية مثلا، وجاءت العمارة في الرواية كمكان يتواجد فيه مكتب محاماة خليل دانيال الشاوي.

و جاء محل العمارة في الرواية :

كان مركز الرعاية عبارة عن شقة صغيرة في عمارة سكنية قديمة يتقاطر عليها المتشردون يوميا للحصول على وجبة ساخنة، ملابس شتوية دافئة وخدمات أخرى.[4]

هنا يظهر غرض آخر من الأغراض التي تستخدم فيها العمارة والتي قصدها نادر الشاوي للعلاج بالمركز المتواجد فيها.

بالإضافة الى ما يلي :

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص117 .
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص155 .
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص194 .
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص202 .

العمارة التي أسكنها وكل العمارات المجاورة هي على ملكية الشيخ المختار وفي كل منها عدد من الشقق الموقوفة.[1]

و هنا ذكرة العمارة كمكان وقف تابع للشيخ المختار، الذي كان يأوي نادر الشاوي في إحدى فترات أحداث الرواية .

ونجد في مقطع آخر يقول:

كان المختار قد وفر لي شقة في إحدى عماراته تتصل بمدخل أرضي مباشر.[2]

المَسْجِد أو الجامع

هو دار عبادة المسلمين، وتُقام فيه الصلوات الخمس المفروضة وغيرها، وسمي مسجداً لأنه مكان للسجود لله، ويُطلق على المسجد أيضاً اسم جامع، وخاصةً إذا كان كبيراً، و يطلق عليه بيت الله تعالى، هو ذلك المكان المقدس لدى المسلمين مكان طاهر تقام فيه أهم عبادة لله عز وجل وهي الصلاة، وسمي بالمسجد لأنه فيه يسجد العباد لرب العباد وفيه يجتمع من آمن بالله ورسوله يقيمون الفرائض، والمسجد أو الجامع هو أيضا ذلك المكان الذي يلجأ له التائه والضائع والمهموم بالتضرع والدعاء فهو موطن لذكر الله وبذلك فهو موطن للطمأنينة والراحة.

ولقد ذكر المسجد في رواية أن تبقى في بعض المواضع منها :

- حيث أتى كملجأ لمن لا ملجأ له :لماذا لم يخطر ببالي منذ البداية أن ألجأ للمسجد، بيت الله هو بيت المسلمين جميعا كنت لأجد فيه يد المعونة حتما.[3]
- دخلت قاعة الصلاة جلست على الأرض في خشوع وسكينة، يا الله لماذا لم ألجأ إليك منذ البداية.[4]
- و المسجد مكان للموعظة والرشد والنصيحة: دخلنا مسجدا صغيرا لم أكن لأتعرف على موضعه لولا قادني إليه أب صالح... جلست مع مرافقي في الصفوف الأولى الخلفية، وأصغينا إلى إمام يلقي درسا على مستمعيه.[5]
- كما ان المسجد مكان للتعريف بالإسلام في الدول الغير مسلمة : صبية صغار ورجال لم يرتادوا مسجدا يوما وأغراهم الفضول وحب الاستطلاع بالاقتراب والغاء نظرة عن كثب.[1]

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص118 .
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 163.
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص228 .
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 90.
[5] - خولة حمدي: أن تبقى، ص90 .

السجن

السجن هو ذلك المكان المغلق المنعزل عن المجتمع يقيم فيه الشخص المذنب والذى يُحرم من ممارسته لحريته فيه لتنفيذ العقوبة التي أصدرتها المحكمة بقرار من القاضى لارتكابه انتهاكاً أو جريمة ما بحق مجتمعه بخروجه عن القواعد القانونية والاجتماعية, وتختلف التسميات فالسجن هو مركز إعادة التربية أو المؤسسة العقابية وفي تفصيله زنزانة أو منفردة، هو مكان في الغالب يجمع مرتكبي الجريمة والخارجين عن القانون من قتلة ولصوص وقطاع طرق وتجار ممنوعات وتجار أسلحة ومسؤولين فاسدين وغيرهم حيث حريتهم وحقوقهم المدنية ويعيشون خلف القضبان لمدة معينة أو مؤبدة، يمارسون حياتهم وفق قوانين داخلية تضعها إدارة السجن، وفي حالات أخرى يقبع في السجون فئة مظلومة دخلته خطأً ظلما.

أما السجن في الرواية فقد صور الظلم الذي تتعرض له الجالية العربية في فرنسا و ذلك عند الزج بالدكتور عمر في السجن بتهمة الإرهاب.

حيث نجد:

في ركن الزنزانة مكورا على نفسه غارقا في الأسى ..كان الدكتور عمر.[2]

وكذلك:

و لقد استمر دخوله الى السجن خمس سنوات كاملة.[3]

و دخول الدكتور عمر للسجن لم يكن إلا صورة عاكسة للقوانين الفرنسية الجائرة توضع لتطبق على الجالية العربية والمسلمة .

لقوله :

لأن المئات أو الآلاف من المشتبه بهم يقبعون خلف القضبان لمجرد الشك والانتباه.[4]

المستشفى

مؤسسة للرعاية الصحية توفر العلاج للمرضى من قبل طاقم طبي و تمريض متخصص و معدات طبية .

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص177 .
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص256 .
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص281 .
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص37 .

و هو ذلك المكان الذي تشخص فيه الحالة المرضية للإنسان، ويقدم فيه العلاج والرعاية الصحية تحت إدارة طاقم من الأطباء والممرضين، وتعددت التسمية من المشفى إلى المركز الطبي إلى العيادة.

وفي الرواية المشفى هو أول مكان دخله نادر الشاوي عند وصوله إلى فرنسا .

حيث يقول:

بعد الفحوصات التي خضعنا لها تم استدعاؤنا إلى المركز الطبي مرة ثانية.[1]

بالإضافة الى :

اكتشاف نادر الشاوي للرصاصة الموجودة في رأسه بعد التشخيص الذ قام به في المركز الطبي التابع لمفوضية اللاجئين بفرنسا.

في المستشفى الفرنسي يواصل الطبيب شرحه وأنا في شبه غياب.

هناك كتلة ورمية تكونت في محيط الرصاصة وقد غدت نهايتها قريبة من مركز البصر، ومحاولة إخراجها قد تسبب في فقدانك تلك الحاسة[2]

كما تكلم ايضا عن :

الفحوصات التي قام بها نادر الشاوي والتي تقرر على إثر نتائجها القيام بالعملية :تابع الطبيب وهو يرفع بين يديه صور أشعة حديثة ويشير إلى كتلة قاتمة تتربع وسط رسم الجمجمة.[3]

بالإضافة إلى :

غرفة عمليات المشفى وعن سرير المشفى : يقول دخلت غرفة العمليات وخرجت منها على قيد الحياة حين استيقظت على سرير المستشفى أدركت أني بعثت من جديد.[4]

المقهى

مكان عام يجلس الناس فيه لشرب القهوة أو الشاي أو تدخين النارجلية أو الشيشة وشرب العصائر والمشروبات الغازية أو تناول الحلويات، ويعتبر بمثابة مجلس للشباب فيتجمعون ويتبادلون الأحاديث، وهو ذلك المكان الذي يجتمع على طاولاته أصدقاء الحي الواحد، أو

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص38 .
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص258 .
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص268 .
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص18 .

أبناء المدينة الواحدة، أو أقارب، أو عابري سبيل ، فهو مكان عام يختلف شكله و ما يقدمه من خدمات بين مدينة وأخرى و ذلك راجع للطابع الثقافي الموجود في كل مدينة.

و في الوقت الراهن تعددت المقاهي وتعددت خدماتها فمثلا يجتمع فيها الشباب المتابع لمباريات كرة القدم لمشاهدتها على تلفاز المقهى، وفي الرواية المقهى مكان للهروب من ضغط الحياة ولمناقشة الأوضاع السياسية وغيرها من مواضيع الساعة ،.

حيث جاء ذكر المقهى في الرواية في الوطن الأم .

حيث نجد:

كل شيء يبدأ عبر قارعة المقهى حيث يجتمع الشباب من العاطلين يتداولون باستمرار أخبار الرفاق المحظوظين السابقين إلى السفر، نستند إلى جدار المقهى الخارجي ونتابع المارة بأعين فارغة.[1]

وكذلك في فرنسا :

تعرفت على مقهاي الجديد ذات عصر مشمس.

ويضيف قائلا:

وفي شرفة المقهى ذلك اليوم تعرفت إلى شلة المقهى الجديد.[2]

هذا ما جعل نادر الشاوي يحن إلى الوطن ويستذكر جلسات مقهى عنابة وتبسة .

ما إن تعرف أنفي على عبق التبغ ودخان النارجيلة، وبلغ أذني حفيف ورق اللعب وضربات النرد في الصناديق الخشب حتى استحضرت ذاكرتي الحالة التي توحي بنوع من الوطن.[3]
غير أن جلسات مقهى الوطن تختلف عن جلسات مقهى الغربة .

لكن شلة المقهى الجديدة كانت مختلفة فلم يكن هناك من قاسم مشترك يجمعني بأفرادها.[4]
وتوجد في الرواية أماكن منغلقة أخرى التي لم يتطرق إليها السارد بالوصف الكثير لأنها لم تكن مسرحا لأحداث ذات أهمية أو مأثرة مثل: غرفة الانتظار، مفوضية الشرطة، قاعة الدرس، المدرسة، المطعم، السفينة.

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 182.
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 182.
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 183.
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 184.

الاماكن المفتوحة

ان المكان المفتوح حيز مكاني رحب لا تحده حدود ضيقة، فهو يشكل فضاء رحب تحس فيه الشخصية الروائية بالانتعاش والطمأنينة والأنس والألفة، وغالبا ما يكون هذا المكان لوحة طبيعية في الهواء الطلق و بصفة عامة يقصد بها الأماكن التي لا تقيدها حدود تعرف انفتاح .

وبطبيعة الحال روايتنا ان تبقى هي الاخرى لا تخلو من الاماكن المفتوحة من هذه الأماكن المفتوحة تمثلت فيما يلي :

المدينة

من الأماكن المفتوحة هي مستوطنة حضرية ذات كثافة سكانية كبيرة، ولها أهمية معينة تميزها عن المستوطنات الأخرى .يختلف تعريف المدينة من مكان إلى آخر ومن وجهة نظر إلى أخرى. في العصر الحديث قامت العديد من الدول بوضع شروط معينة لتحديد ما إذا كانت المستوطنة مدينة أم لا.

وهي ملجأ الناس يعيشون ويتعايشون فيها، ولكل مدينة ثقافاتها وعاداتها وتقاليدها يتشارك في ذلك غالبية سكانها، وهي مكان لسير الحياة اليومية للأفراد من عمل ودراسة وزيارات ولقاءات وغير ذلك من الأعمال اليومية، وجاء ذكر المدينة في الكثير من المقاطع السردية

في الرواية نجد

ذلك المساء سرت بلا هوادة أجر رجلي المصابة وأفتش عن زقاقي القديم بلا جدوى لم أعد في أي قسم من المدينة هو.[1]

وجاء أيضا

ستكون تلك الشقة الخالية مأواي وكارمن نلوذ بها حين يهبط الليل وتسكن المدينة.[2]

وأما المدن التي تم ذكرها في الرواية

فانقسمت بين بلدين فرنسا والجزائر مع شغل مدن فرنسا الحيز الأكبر حيث غالبية أحداث الرواية كانوا فيها .

- **الجزائر :**

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص109 .
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص111 .

البلد الام و الوطن الحبب انه بلد مسقط الراس , بلدُي العربي الجميل، عُرف باسم بلد المليون شهيد، وهي من البلاد التي تزخر بالحضارات الكثيرة التي تعاقبت عليها وتركت خلفها إرثًا ثقافيًا ومعماريًا هائلًا، ففي كلّ زاوية في الجزائر تاريخٌ يُروى بأجمل القصص التي سطّرها الجزائريون القدماء. فظلت الآثار التاريخية شاهدة على أعظم الحضارات التي استطونت أرضها منذ العصر الحجري إلى اليوم، ونشأت فيها حضارات كثيرة منذ فجر التاريخ على يد الرومان والوندال والبيزنطيين وغيرهم، وقامت فيها حضارة الفينيقيين والممالك النوميدية والحضارة الإسلامية. كما جاء أيضا ذكر بعض المدن الجزائرية في الرواية مثل:

- **عنابة:**

سُميّت قديماً باسم مدينة الكرسي الملكي أو مدينة فرس النهر، كما سُميّت في أيام الاحتلال الفرنسي بمدينة بون، ولها توأمة مع مدينة بنزرت، ومدينة سانت إتيان. تتميز عنابة برمالها الذهبيّة، وصفاء مياهها الدافئة، وتربعها على شريط ساحلي بحري تبلغ مساحته 80 كيلومتراً، كما تحدث عنها الكثير من الكتّاب كالكاتب الجزائري الدكتور عز الدين ميهوبي حيث **قال عنها**: عنابة مدينة كلما امتدت في الزمن كلما زادت صغراً، فهي طفلة حسناء, وهي إحدى أكبر وأجمل المدن الساحلية في الجزائر، يطلق عليها جوهرة الشرق أو جوهرة المتوسط،

وجاء ذكرها في الرواية :

كمكان مفتوح فهي المدينة التي نشأ فيها نادر الشاوي وهي أيضا التي انطلق منها في قوارب الهجرة نحو فرنسا: الوجوه الي فررت من عنابة حتى لا ألمحها مجددا، فإذا بها تحاصرني هنا.[1]

وقد سرد أيضا :

صورة للحياة الشعبية في مدينة عنابة بعد عودة نادر الشاوي اليها وبعد زيارة ديانا لها أثناء البحث عنه:

شيوخا يلعبون النرد عند دكاكين القالة أو الخضر، استجوبنا أطفالا يلهون بالكرة في عرض الطريق ورشوناهم بالحلوى والقطع النقدية، واعترضنا مسار سيدات ملتحفات وسافرات ينؤون بحمل قفافهن عائدات من السوق.[2]

- **مدينة تبسة**

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص306 .
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص307 .

تبعد 20 كم غرب الحدود التونسية. وتقع أيضاً بالقرب من منجم فوسفات. تشتهير المدينة بالسجاد الجزائري التقليدي , كما اشتهرت ببطولاتها منذ العصور التاريخية السحيقة من عهود الأمازيغ والنوميديين والرومان والبيزنطيين والوندال إلى عهد الثورة التحريرية. بها آثار عظيمة للدولة النوميدية في العهد الروماني منها باب كركلا والمعبد الروماني وهناك بعض القرى الأثرية التي تعود إلى الحقبة البيزنطية، ومنها أيضا السور الذي يمتد على حدود المدينة والذي كا يستخدمه الرومان في حروبهم كحصن. وخلافاً عن المناطق الأثرية العظيمة التي تحتوي عليها تبسة، فقد تم اكتشاف العديد من الآثار الرومانية في العصر الحديث منها مستحاثات نعوش حجرية وآلهة وأدوات وأواني قديمة. و لقد كما تم ذكر مدينة تبسة ولكن اشاريا فقط.

- **فرنسا:**

دولة أوروبية تقع في أوروبا الغربية، والتي تتكون من مجموعة جزر وأراضٍ وراء البحار الواقعة في القارات الأخرى . و إحدى أهم البلدان الأوروبية وأحد ركائز الاتحاد الأوروبي حاليا، هي بلد قديم يعود تكوينه للعصور الوسطى ويذكرها التاريخ أيضا على أنها ثاني أكبر إمبراطورية استعمارية، وفي رواية أن تبقى غالبية الأحداث تدور في فرنسا وفي مدنها حيث نجد ذكر فرنسا في الكثير من المقاطع السردية .

نجد ذكر فرنسا في الرواية

في فرنسا وخلال أسابيع قليلة من وصولي عشت أول تجارب الديموقراطية.[1]

ومن مدنها التي جرت فيها أحداث الرواية نذكر:

- **باريس:**

فيها لما أكبر المدن الفرنسية من حيث تعداد السكان فهي العاصمة واحدى أجمل المدن الأوروبية من أماكن تاريخية ومعالم أثرية مثل برج إيفل ومتحف اللوفر، وباريس إحدى أهم الأماكن المفتوحة التي جرت بها أحداث الرواية.

وهي أول مكان جاء ذكره في الرواية، ومن المقاطع السردية التي ذكرت فيها باريس

نجد:

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص35 .

تلك المسميات التي ليست بتلك الحداثة كان يجري العمل بها منذ عقود، بعض الأحياء في باريس وضواحيها تحسب على جالية بعينها.[1]

كما جاء أيضا بعض المعالم الأثرية في باريس:

انطلق ثلاثتنا في جولة باريسية مرتجلة مثل سياح يزورون المدينة للمرة الأولى، لم تكن الرحلة منظمة أو محددة المراحل والخطوات بل انطلاق منذ الصباح وانتقال تلقائي إلى آخر وتوقفات عشوائية لتناول أكلة خفيفة أو مثلجات أو احتساء فنجان قهوة، الكثير من الضحكات والنظرات المشرقة، ومتعة عارمة لك وأنت تطعم الحمام في ساحة نوتردام ، وترش رذاذ الماء علينا في ساحة سان ميشال، وتركب السفينة السياحية في نهر السين.[2]

ويقول أيضا:

لكنني كنت مستمتعا بالركض معك عبر ممرات حديقة التويلري والقفز بين البرك الموحلة.[3]

- **مرسيليا:**

من أكبر المدن الفرنسية، يسميها البعض مقاطعة مغاربية لكثرة وجود الجالية الجزائرية والتونسية والمغربية، فهي المدينة الفرنسية الوحيدة ذات الغالبية العربية، وفي الرواية تعد هذه المدينة من الأماكن المفتوحة التي جرت فيها الأحداث، وهي أول مدينة فرنسية يطأها النادر الشاوي بعد هجرته من مدينة عنابة الجزائرية، ففيها بدأت حكايته في الغربة والمهجر.

يقول:

واني يا فرنسا قد جئتك فاتحا تسكعت في شوارع مرسيليا من دون وجهة طيلة الليل مشيت في اعتداد وغرور كأني ملك يتفقد ربوع مملكته.[4]

كما تحدث أيضا عن الجانب الاخر الغير ظاهر للعيان لمدينة مرسيليا يقول:

حين تبتعد عن الأحياء الراقية وتتوغل في المنطقة الشعبية تكون قد عبرت الحدود نحو مرسيليا أخرى لا يأتي الإعلام الرسمي على ذكرها إلا لماما ...المهنة السائدة في تلك المنطقة هي تجارة الأسلحة والمخدرات بأنواعها ومن لم يتورط في القذارة

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 105.
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 106.
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 107.
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 108.

حتى النخاع فهو يشارك في الجريمة بالحراسة أو التسويق.[1]
كما جاء ذكر لحالة بعض الأفراد في الجانب المغيب من مدينة مرسيليا:

يدفعون ثمن نشأتهم في ذلك الجحيم كل يوم، يمشون متلاصقين بالجدران ويعانون ليدفعوا عن أنفسهم وصمة جرم اقترن بهم من دون ذنب، حين يرزخ ربع سكان المدينة تحت خط الفقر، يصبح الخبز اليومي أهم من الفضيلة.[2]

- **ليون:**

المدينة الثالثة الأكبر في ففرنسا من حيث عدد السكان، تقع بين مدينتي باريس ومرسيليا، تمتاز بموقعها الفريد مما جعلها مدينة تجارية بامتياز، حيث تسمى أيضا بمدينة الحرير.
أما في رواية أن تبقى فهذه المدينة هي المدينة الثانية التي يذهب اليها البطل نادر الشاوي منذ وصوله للأراضي الفرنسية بحثا عن فرصة أخرى وبحثا أيضا على الحلم الأوروبي الذي لم يجده في مرسيليا، لكنه لم يذهب اليها بمحض إرادته بل صدفة.

يقول :

ألمح قطاري يتوقف عند المحطة بعض بضع مئات من الأمتار فأحث الخطى مبتعدا أبحث عن حظي الذي واعدته على اللقاء في هذه الأرض الجديدة، واني يا ليون قد وصلتك صدفة.[3]

وقال أيضا إلى الأيام الأولى للبطل في مدينة ليون:

في الصباح سرت في الطرقات على غير هدى، أمر بين الناس فلا يرونني كأن جسدي شفاف خفي.[4]

ويضيف أيضا متحدثا عن أوضاع نادر الشاوي في مدينة ليون بعد تخلصه من حياة التشرد وحصوله على عمل في احدى ورشات البناء في المدينة:

دأبت الخروج كل ليلة حتى تعودت على شوارع المدينة وألفتها ولم أعد أتوه بسهولة، ولفت سكون الليل وكرهته فأختصر ساعاته في بالتسكع حتى تدب الحياة في شوارع ليون.[5]

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 109.
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 110.
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 9.
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 32.
[5] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 48.

ويضيف أيضا:

في عتمة شوارع ليون تراني هائما على وجهي .. مثل شبح بعينين غائرتين وهالات سوداء محفورة تحفها، وسحنة رمادية قاتمة.[1]

الشارع

من الأماكن المفتوحة مرتبط بالمدينة له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة . الشارع هو الطريق العام الممهد يظهر فقط في مدينة أو بلدة وليس في المناطق الريفية وعادة ما توجد متاجر أو منازل على جانبي الشارع مما يسهل التفاعل العام.

وفي الرواية أشار الشارع على شوارع باريس:

شتاء باريسي قارس والشوارع مزدانة بزينة رأس السنة التي يحل موعدها بعد أسبوعين، مصابيح بيضا وملونة تغطي أذرع الأشجار المقلمة في تناسق على جوانب الطرقات، وأشرطة مضيئة تمتد بين الأعمدة والأشجار.[2]

كما أشار أيضا إلى شوارع باريس خلال الجملة الانتخابية لمجلس النواب:

عند رأس الشارع نصبت لافتة إعلانية إلكترونية مقسمة على شاشات متلاصقة ظهرت عبرها لوحات متشابهة الأشكال والأحجام تحمل وجوها مبتسمة في نفاق يؤذي الأعين لمرشحي مجلس النواب الموقرين.[3]

كما تم ذكر الشارع الذي يوجد به مكتب المترشح خليل دانيال الشاوي:

الشارع الذي أخذ يغرق في الظلمة، يبدو مثل لوحة حية من واجهة المبنى الزجاجية التي تغطي مساحات الجدران الخارجية كاملة، بينما يتناقص نسق الحركة في الطريق الرئيسية الذي ينتصب مبنى المكتب على جانبها الأيسر.[4]

ومما سبق ذكره

تظهر تغيرات المكان مع اختلاف الوقت، وذكر الشارع الذي يقيم فيه خليل الشاوي أثناء اكتشافه لزمة الرسائل والتي كانت بداية الأحداث في الرواية:

تطلع في شك الى الشارع المقفر في ذلك الوقت من اليوم، أمام عينيه تجلت الطريق الفرعية الهادئة التي قلما تسلكها سيارات عابرة عدا عربات الساكنين وزوارهم لم يلحظ

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 11.

[2] - شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994،ص65 .

[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص18.

[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 19.

أدنى حركة، مصابيح الشارع الباسقة وزينة الأشجار الزاهية كانت تبدد جزا من عتمة الليل ... فتسلل اليه حفيف ورقة على مقربة.[1]

وجاء ذكر الشارع أيضا في قوله :

تابعنا تقدمنا عبر الشوارع والأزقة بنفس النسق العسكري الذي يجعل الأعين تلتفت لمتابعتنا حتى وصلنا إلى ساحة كتدرائية سان دنيس.[2]

الحي

من الأماكن المفتوحة وهو جزء من المدينة، هو جزء من المدينة يشتمل على مجموعة من المباني والشوارع والطرق ويكون له اسم متعارف عليه وتحيط به غالبا شوارع رئيسية تفصله عن غيره من الأحياء وقد أعطيت الأحياء أرقاما على مستوى المدينة تبدأ بالرقم 1 وتنتهي برقم آخر حي في المدينة.

وورد الحي في الكثير من المقاطع في الرواية:

بداية من مدينة باريس ومشكل الأحياء الفرنسية فرنسية والفرنسية عربية واستخدام الدولة الفرنسية لسياسة توزيع سكني جديدة .

يقول :

بدأ الأمر بحركة انسحاب طوعية للعائلات الفرنسية من أصول أوروبية من الاحياء ذات الغالبية العربية والإفريقية، تدريجيا وتصاعديا، بعد الأحداث الإرهابية لسنة 1992وما تلاها، وشغلت مساحاها عائلات من أصول مهاجرة طردت أو انسحبت بدورها من أحياء ذات أغلبية بيضاء.[3]

كما جاء ذكر الأحياء الشعبية وتركيبها في مدينة مرسيليا هي تلك الأحياء المسماة بالغيتو:

تبين لي أن تلك الأحياء الشعبية (الغيتو) سجون مغلقة على أهلها، عفوا سجون؟ بل هي حصون منيعة تحمي أهلها مغلقة في وجه الغرباء والدخلاء، أغلب سكانها من المهاجرين أو الفرنسين من الطبقة الكادحة، لا أحد يتجرأ على دخولها من دون حماية، والحماية لا يمكن الحصول عليها إلا من سكان الحي أنفسهم.[4]

بالإضافة إلى ذكر الأحياء ذات الغالبية العربية:

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 19.
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 20.
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص 86.
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص87

وكان الحي الذي توغلا في شوارعه بائسا.[1]

واضاف قائلا :

لم يتخيل خليل أن أحيا بهذا الشكل توجد في الجوار على بعد كيلومترات قليلة من ضاحيته المرموقة، تذكر لا بد من أنه أحد الأحياء التي أخليت بعد الهزة الأرضية التي ضربت منذ ست سنوات؟ .[2]

وتحدث أيضا عن حي المجمع السكني الذي يسكنه غالبية عربية ومسلمة :

منذ فضيحة الحراس والمداهمة التي تعرضت لها العمارة الثامنة، عانى الحي من سوء السمعة وكثر القيل والقال. بيعت ممتلكات الشيخ المختار بأثمان بخسة لمشترين متفرقين بعد أن ظهر ورثة غرباء لا يعرف أهل الحي عنهم شيئا.[3]

المحطة

هو مكان يلجأ إليه عامة الناس للتنقل والسفر بين مختلف المدن، ي كل مكان خصص لوقوف حافلات فيه، لغرض صعود أو نزول الركاب. وتوضع محطة الحافلات غالبا بجوار الطريق - بخلاف الموقف الذي تخصص له مساحة بعيدة عن الطريق العام. ويجب أن يتماشى تصميم المحطة مع كثافة الاستخدام، فيخصص للمحطة المزدحمة مأوى وكراسي للمنتظرين، أما المحطات النائية أو قليلة الكثافة فقد يعلمها فقط عامود مميز ولافتة صغيرة. ولتسهيل عملية الانتقال من خط لآخر توضع المحطة بالقرب من محطة لخط آخر أحيانا .

و المحطة المكان الذي قصده في الرواية نادر الشاوي للخروج من مرسيليا.

حيث قال :

تسللت إلى المحطة تحت ستار الظلام، وانتظرت في ركن رطب وعفن حتى بدأ المسافرون في التوافد، حين امتلأت المحطة بالحياة حشرت جسدي بين الأجساد المترقبة وانتظرت القطار.[4]

بالإضافة الى أن المحطة أول مكان عمل فيه نادر الشاوي حيث ذكر :

نقطة البداية كانت محطة الميترو، أدخل القبو المليء بالخلق وأدس جسدي في الزحام، أقف بين المسافرين مخفيا كفي المتسختين في جيبي سروالي.[5]

وقد كان هذا العمل هو سرقة جيوب المسافرين:

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص88
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص89
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص90
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص29.
[5] - خولة حمدي: أن تبقى، ص29.

كنت قد انتظرت حتى تمتلئ المحطة بالمسافرين في وقت الذروة بحثت عن الفريسة المناسبة ...

سيمر كل شيء بسرعة التنفيذ بين محطتين حين يصل الميترو إلى المحطة التالية، أنقض على هدفي وأطلق ساقي للريح..[1]

كما كانت المحطة مكانا ومأوى للمتشردين ومن بينهم نادر الشاوي:

استمررنا نفترش الأرض في المساء ونتقاسم مع مشردين آخرين مدخل النفق نطرد منه على الساعة الواحدة والنصف حين تغلق المحطة في وجه المسافرين.[2]

البحر

هو أكثر الأماكن انفتاحا، عندما خلق الله تعالى الأرض، جعل للبحار فيها حصة الأسد، ولا غرابة أن البحر يغطي ثلاثة أرباع كرتنا الأرضية، فالبحر عالمٌ قائمٌ بذاته، مليءٌ بالأسرار والغرائب، وهو حياة متكاملة وعوالم كثيرة تسكن في نفس الماء، وبغض النظر عن كمية الجمال والسحر التي تسكن سطحه، إلا أن أعماقه تُوحي بالوحشة والغموض وأحياناً الرهبة، فهذا الجمال الذي ينعكس على صفحة الماء ما هو إلا جزءٌ بسيطٌ مما يُخفي البحر، ولهذا يقولون دائماً أن القلوب تشبه البحر بغموضها وكتمانها وكلّ ما فيها من تغيرات وتقلبات، ومهما كان الوصف فيه عميقاً فلن يصل إلى عمق البحر.

فهو ملجأ المهموم يبثه حزنه و همومه كأنه الصديق و القريب و ذلك لما تعكسه مياهه واتساعه من راحة و طمأنينة على النفس، وعند ذكر البحر فهذا يعني في الغالب التحدث عن الحنين أو التحدث عن القوة و الهيجان و الدمار.

و ورد البحر في الرواية أثنا الرحلة الغير شرعية أو ما يسمى في الدول المغاربية بالحراقة، فالهجرة الغير شرعية تكون عبر البحر بواسطة قوارب خشبية.

حيث ذكر:

نتعثر في الظلام وتنزلق خطواتنا، ثم خضنا في البحر نتقدم فيغمرنا الماء و تلطمنا الأمواج و يحثنا المشرف بصوته الغليظ .. هيا هيا، من بعيد ترى سلسلة من الرؤوس البشرية يتبع بعضها بعضا نحو نقطة في عرض البحر، مركب الصيد التهالك يفترض به أن يخرجنا من المياه الإقليمية...[3]

كما ذكر الكاتب على المخاطر التي يتعرض اليها ركاب قوارب الموت في عرض البحر وصور ذلك .

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص05.
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص30.
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص34.

قائلا:

هاجم رجلان الربان في سخط، فتعاون على كل واحد منهما اثنان من مشرفي الرحلة، أمسك كل بذراع وطوحوا بهما في عرض البحر سمعنا صرخة واحدة، ابتلعت الأمواج العجلى صدى الثانية. وخلال ثواني استحال سطح الماء صافي الزرقة إلى لون دم[1].

كما جاء البحر كمكان مفتوح لتحطم وغرق القوارب وهلاك ركابها.

قال :

كنت على مقربة من السفينة العابرة؟ أو لعل سعار الموج هدأ أخير فطفوت؟ حين انتشلتني السفينة الفرنسية كنت فاقدا للوعي، أطفو على لوح خشب في بقعة مقفرة من امتداد البحر الشاسع.[2]

ونجد أيضا:

كان صاحبي من الذين سقطوا في البحر، تشارك طوق النجاة مع ثمانية أشخاص كل يتعلق بذراع واحدة..[3]

واضاف :

أسمع حكايات عن مراكب ضاعت في عرض البحر والتقمها القراصنة.. وأخرى نفذ منها الوقود، فقطع ركابها ثيابهم وأحذيتهم وأحرقوها في الخّازنات لتواصل الرحلة، قبل أن تعثر عليهم دوريات حرس الحدود وتقودهم إلى بر النجاة، أما الغرق والغرق والغرق... فأمر متكرر بشكل مفجع؟ عشرات الأشخاص يقضون كل يوم، وتضيق أسماك البحر بالدخلاء...[4]

ومنه فقد أستخدم البحر كمكان مفتوح في صورته المخيفة البعيدة عن الهدوء والجمال.

القرية

هي من بين الأمكنة المفتوحة على الطبيعة،

القرية هي تلك البيوت الصغيرة المشيّدة بدفء قد انبعث من أيدي ساكنيها، فجعلها أجمل البيوت رغم بساطتها، وهي الطرق غير المعبَّدة على الأغلب لكنّها المحفوفة بالكرم والعطاء، وهي أيضاً ما تراه العين من مساحات خضراء تفصل بين البيوت دون أن تفصل بين قلوب أصحابها، ففي القرية يعرف الكل بعضهم، ويتكاتفون في أفراحهم ومآسيهم،

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص35.
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص60.
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص36
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص229.

ويتزاورون ويتعاونون فيرسمون أجمل صور التكافل الاجتماعي الذي يعوّض نقص المؤسسات الخدماتيّة فيها، وفي القرية يتجلّى جمال الطبيعة فتُرى السهول الخضراء تعانق بعضها فيما تزيينها الورود الملوّنة، وتنتشر فيها المواشي والدجاج قبل أن تعود إلى غرفة أعدّت لها في بيوت مالكيها، وفي القرية يكمن دفء القرب وأصالة الأجداد رغم صغر مساحتها وقلّة السكّان.

و القرية مرتبطة بالأرض ارتباطا وثيقا، وللقرية وجود في الرواية فهي مكان سكن عشيرة الشاوي.

حيث ذكر:

هل تبحثون عن أم نادر؟ لقد سافرت منذ أيام إلى قريتهم الجبلية كان الدليل يحاول اقتناص المزيد من التفاصيل، أين تقع القرية؟ الولاية، البلدة، الحي، عاد بعد قليل ليقول: عشيرة الشاوية عند بلد الجرف من ولاية تبسة.[1]

وجاء ذكر القرية كغيرها من القرى الريفية .

حيث نجد:

مضينا عبر الفناء الخارجي يتراءى لنا قن الدجاج ومأوى الأرانب عند الجهة الشرقي وحظيرة الأغنام من الجهة الغربية.[2]

وكما هو معروف الفلاحة هي العمل الأول في القرية فالأرض مقدسة عند سكان القرى.

ذكر :

غرسنا الأشجار المثمرة وزرعنا الحبوب ...

يتساءل في كل موسم حصاد ان كان سيعيش حتى موسم الزراعة، ويتساءل في موسم التقليم إن كان سيرى الأغصان مخضرة مرة أخرى.[3]

فخدمة الأرض واجبة عند سكان القرى لما للأرض عندهم من أهمية،

يقول الكاتب :

إن كنت لا تعرف الشاوية فالأرض بالنسبة إليهم أغلى من الذهب قد يصل بهم الأمر إلى سفك الدماء ومقاطعة الأهل ونكران الذرية من أجلها.[4]

[1] - خولة حمدي: أن تبقى، ص330
[2] - خولة حمدي: أن تبقى، ص335
[3] - خولة حمدي: أن تبقى، ص360
[4] - خولة حمدي: أن تبقى، ص387

خلاصة الفصل الثاني

لا جدال في أنَّ المكان من مكونات العمل الأدبي المهمة، فهو في الروايَّة بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض والخلفيَّة التي قد تشكل الروايَّة التي قام لأجلها النَّص الروائي إذ أنَّه "يتخذ أشكالاً ويتضمن معان عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان الهدف من وجود العمل كله". حيث تسهم مهمته في تجسيد رؤى الكاتب وشخصياته لذلك فإنَّه لا يتوقف على أداء وظيفة جماليَّة محددة، إنَّما يتعداها إلى احتوائه لأبعاد دلاليَّة مختلفة باختلاف أنواعه التي تملي على الشخصيَّة الروائيَّة موقفاً ما فيتسع المجال للتفسير والتأويل.

ويبدو المكان حاضراً في العمل الروائي حضوراً يعكس رؤية وإيديولوجيَّة عامة يظهر من خلالها تعدد مظاهره وتباينها وهو ما اكدته خولة حمدي في روايتها "ان تبقى"

خـــــاتمة

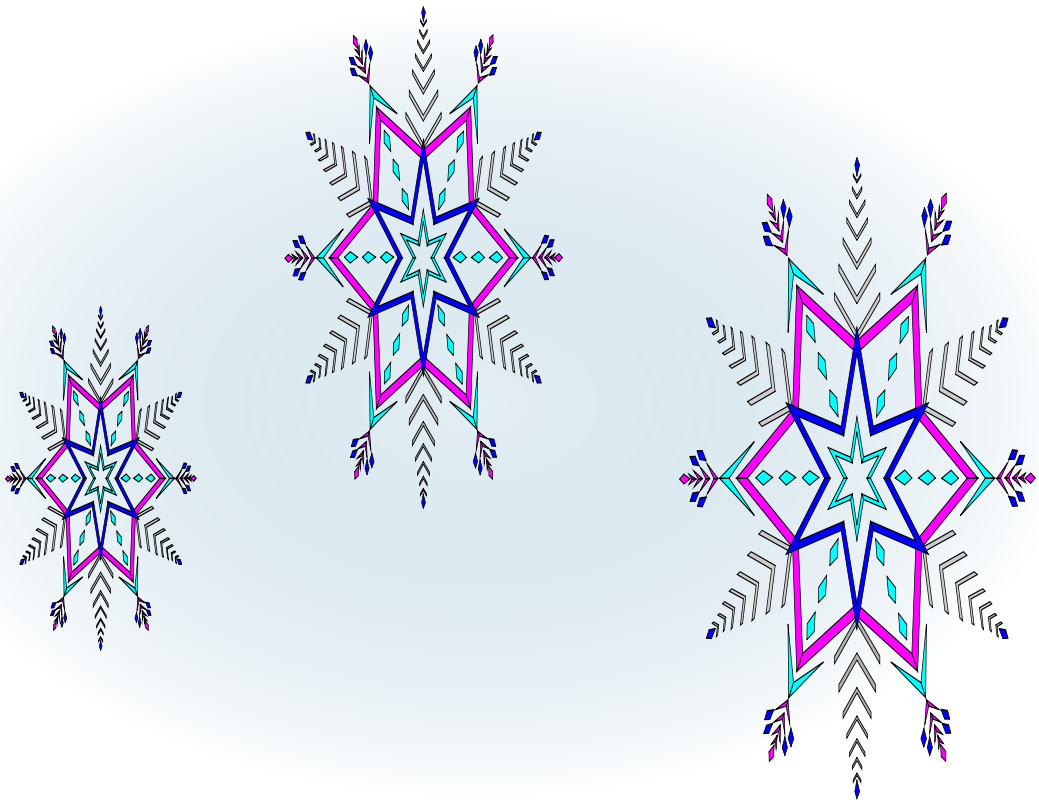

الخاتمة

المكان باعتباره عنصرا من عناصر الرواية, له دور فعال في النص السردي, إذ قد يتحول من مجرد خلفية تقع عليها أحداث الرواية إلى عنصر تشكيلي من عناصر العمل السردي .

فالمكان له دور مكمل لدور الزمان في تحديد دلالة الرواية. كما أن له أهمية كبرى في تأطير المادة الحكائية وتنظيم الأحداث; إذ يرتبط بخطية الأحداث السردية, بحيث يمكن القول بأنه يشكل المسار الذي يسلكه تجاه السرد. وهذا التلازم في العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها ويقرر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه, ومن ثم يصبح التنظيم الدرامي للحدث هو إحدى المهام الرئيسية للمكان.[1]

والمكان – سواء كان مشهدا وصفيا أم مجرد إطار للحدث – يدخل في صلات وثيقة مع باقي المكونات الحكائية في النص الروائي, كما »يدخل في نسيج النص من خلال حركة السارد في المكان.[2]

فيغير إيقاع السرد بعبور السارد أمكنة مختلفة في الرواية مما يؤدي إلى تغير الأمكنة داخل الفضاء الروائي, الذي ينتج عنه »نقطة تحول حاسمة في الحبكة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه.[3]

وحيث إن ؛تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي[4], فإنه يمكن النظر إلى المكان الروائي على أنه بؤرة تجتمع فيها شبكة من العلاقات التي تجمع بين عناصر الرواية المختلفة, ومن ثم يصبح المكان عنصرا غير زائد في الرواية» إذ يتخذ أشكالا ويتضمن معاني عديدة, بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله و ؛يكون منظما بنفس الدقة التي تنظم بها العناصر الأخرى في الرواية, لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها.[5]

وغني عن البيان أن ثمة علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصيات الروائية – رئيسية وثانوية – إذ يعد المكان عنصرا أساسيا في تشكيل بنية هذه الشخصيات, كما أنه لا يتشكل إلا من خلال اختراق هذه الشخصيات له وظهورها فيه بمميزاتها والأحداث التي تقوم بها فيه, الأمر الذي يؤكد لنا أن »المكان حقيقة معاشة , ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه.[6] , فمن الوهم إذن الاعتقاد بانفصال المكان عن تأثير الإنسان القاطن به

---

[1] - حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي: الفضاء – الزمن – الشخصية, ط1, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, 1990م, ص32.
[2] - مصطفى الضبع. استراتيجية المكان, القاهرة, الهيئة العامة لقصور الثقافة, أكتوبر 1998م, ص72.
[3] - حسن بحراوي. مرجع سابق, ص32.
[4] - افتتاحية »ألف« مجلة البلاغة المقارنة, القاهرة, الجامعة الأمريكية, ع6, ربيع 1986م, ص5
[5] - مصطفى الضبع. مرجع سابق, ص151
[6] - يورى لوتمان. مشكلة المكان الفني; ترجمة سيزا قاسم دراز, »ألف« مجلة البلاغة المقارنة, القاهرة, الجامعة الأمريكية, ع6, ربيع 1986م, ص ص 81 – 82.

أو العابر له, ذلك أن علاقة التأثير والتأثر بين المكان والإنسان تتوثق من خلال الدور الذي يلعبه كل منهما إزاء الآخر; فالمكان يكشف عن شخصية الإنسان, بينما يعطي الأخير للمكان قيمته من خلال تجربته فيه.

وإذا كان المكان »يتخذ دلالته +التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات, فإنه يتخذ قيمته الكبرى من خلال علاقته بالشخصية. . وتبدو أعلى درجات هذه القيمة حين يكون المكان جزءا من بناء الشخصية لأن »الذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها, ولكنها تنبسط خارج هذه الحدود لتصبغ كل ما حولها بصبغتها, وتسقط على المكان قيمها الحضارية.[1]

ومع التسليم بوجود علاقة تأثير وتأثر بين المكان والشخصية, فإننا لا نجد غرابة في أن يكون المكان »قطعة شعورية وحسية من ذات الشخصية نفسها.[2] من ثم نجد الروائي حين يشيد المكان في الرواية, يعمد إلى جعل هذا المكان منسجما مع طبائع شخصياته ومزاجها, بحيث يبدو كما لو كان خزانا حقيقيا للحالة الشعورية والذهنية للشخصيات, وإلى جعل المكان ذاته يكشف عن الحالات اللاشعورية للشخصيات ويساهم في التحولات الداخلية التي تطرأ عليها.

مما تـقدم يتبين لنا أن المكان يمكن أن يقوم بدور العاكس لأحاسيس الشخصية الروائية, بل أكثـر من ذلك; إذ يمكنـه القيـام بـدور الشخصيـة ذاتها, وذلك باعتباره تصويرا لغويا يشكل معادلا حسيا ومعنويا للمجال الشعوري والذهنـي للشخصية.[3], كما يمكن أن يمثل المكان رمزا من رموز الانتماء بالنسبة للشخصية لاسيما إذا كان هذا المكان أليفا في علاقته بالشخصية بحيث لا ي عمق لديها إحساسا بالغربة, بل على العكس ينمي فيها الإحساس بالامتلاك, وذلك حين تمتلك الشخصية – بالفعل – مكانا وجدانيا . وعليه يمكننا القول بأن »هناك أماكن مرفوضة وأماكن مرغوب فيها, فكما أن البيئة تلفظ الإنسان أو تحتويه, فإن الإنسان – طبقا لحاجاته – ينتعش في بعض الأماكن ويذبل في بعضها.[4]

لقد سعى هذا البحث إلى رصد المكان الروائي في الرواية الجزائرية من خلال نموذج رواية " **ان تبقى** " للكاتبة الجزائرية " **حمدي خولة** " .

ورواية أن تبقى خصوصًا، وذلك لما في رواياتها من واقعية مطلقة، تنقل الواقع الذي يجب أن يكون، لا الواقع الذي يريده المبدِّدون للهوية العربية أن يكون عليه، فتهتم بالهوية الإسلامية والحفاظ على قوتها وعزتها ورفعتها، وتدافع بأسلوب أدبي شيق عن

[1] - محمد الباردي. الرواية العربية الحديثة, ط1, اللاذقية, دار الحوار, 1993م, ص232.
[2] - بدرى عثمان. بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ, ط1, بيروت, دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع, 1986م, ص94
[3] - وردت كلمة معاشة في الاقتباس, والصحيح هو »معيشة.«
[4] - يوري لوتمان. مرجع سابق, ص83.

الهوية العربية والانتماء العربي و من خلال استقرائنا لهذه الرواية و بعد حصر جميع الأمكنة اخترنا الرئيسية منها والبارزة في رواية "على الضفة الأخرى من الوهم ،" فاتخذنا نماذج للمكان الروائي ضمن إطار ثنائية الأماكن المغلقة ، والأماكن منفتحة ، هذه الأماكن التي يمكن اعتبارها فضاءات أساسية لأحداث الرواية ، لارتباطها بالشخصيات و ، لأنها القادرة على إعطائنا لمحة عن بيئتها وإنسانيتها ، كما أنها تسعى إلى تكوين خصائص تمنح الخطاب خصوصيته المكانية . وإذا عدنا إلى رواية "على الصفة الأخرى من الوهم" موضوع دراستنا ، نجد أنها قد حفلت بالمكان وأولته أهمية كبيرة ، حيث عبرت عنه "خولة حمدي" بواسطة السرد الملتحم بالوصف ، فوصف الكاتب يؤنس المكان و يشخصه حتى كأنه ينبض بالحياة و يشارك الشخصيات أفعالها .

قائمة المصادر والمراجع

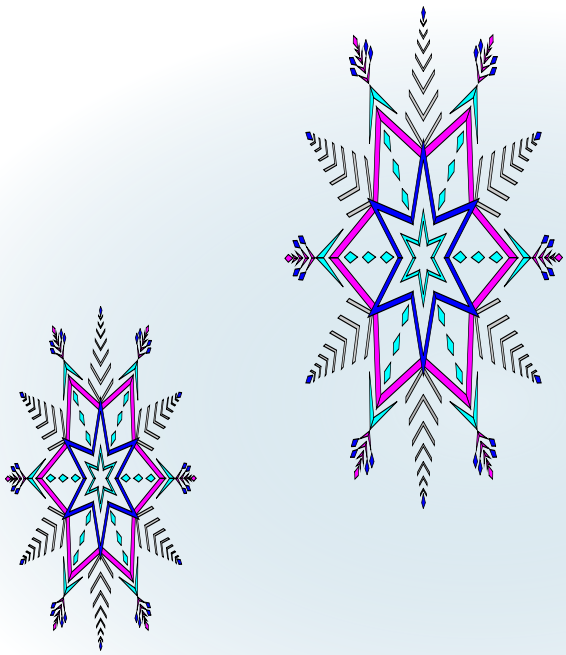

قائمة المصادر و المراجع

1- القران الكريم

سورة مريم ، الآية17 .

الحج – الاية31.

الفرقان - الاية13..

2- الكتب و المراجع

خولة حمدي: أن تبقى، كيان للنشر والتوزيع، الجيزة، الهرم، ط 70

إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجار : المعجم الوسيط ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر و التوزيع اسطنبول.

صلاح صالح: سرد الأخر الأناو الأخر عبر اللغة السردية،ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2003.

عمر بن قينية : في الأدب الجزائري الحديث تاريخا ... و أنواعا ، و قضايا .. وأعلاما،ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1988، مقدمة الرواية.

واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986.

بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة م ك ن،ج13.

أنطوان نعمة وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، , مادة، َمَكن.

ابراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر،محمد النجار:المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة، دار الدعوة، ط، 2004،4.

إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي)، دار الرائد للكتاب الجزائر، ط1، 2005م.

محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان ،الجزائر، ط1، 2010م.

نبهان حسون السعدون تشكيل المكان في الخطاب السردي، قراءات في السرديات العراقية المعاصرة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.

عبد المالك مرتاض تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية جمالية لرواية زقاق المدق).

فتيحة كحلوش، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري)، الانتشار العربي، بيروت - لبنان، ط1، 2008م.

فاروق أحمد سليم،الانتماء في الشعر الجاهلي، منشورات إتحاد الكتاب العرب ،دمشق ،سوريا ،دط, 1997

باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، إربد عالم الكتب الحديث،عمان، الأردن،ط،2008 .

غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (ط،)2 , 1984.

ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ط ،1980

حسن بحراوي بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حما مينة منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، (دط).

غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلس المؤسسة الجامعية للدراسات ،بيروت، ط2، 1984م.

حميد الحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع دار البيضاء، بيروت، ط1، 1991م.

إبراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي).

الشريف حبيلة بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، إربد - الأردن، ط1، 2010م.

حفيظة أحمد،بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية.

باديس فوغالي،الزمان والمكان في الشعر الجاهلي.

صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار الشرقيات للنشر، القاهرة , ط1 ,1997 .

مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية القاهرة،العدد ،79ص151. نقلا عن: محمد عدي عدنان ،بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ إربد عالم الكتب الحديث، الأردن، ط ،2011.

إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ط ،1983.
لعموري عليش، إشكالية المكان والزمان في فلسفة إبن سينا، دراسة تحليلية نقدية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

[1] - محمد السيد إسماعيل، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، إصدارات دائرة الثقافة والإعلام، (د.ط(، د.ت.2001.

حنان محمد موسى حمودة: الزماكنية وبنية الشعر المعاصر –أحمد عبد المعطي أنموذجا -عالم الكتب الحديث، الأردن، ،2004.

شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ،1994.

حسن بحراوي. بنية الشكل الروائي: الفضاء – الزمن – الشخصية, ط1, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, 1990م.

مصطفى الضبع. استراتيجية المكان, القاهرة, الهيئة العامة لقصور الثقافة, أكتوبر 1998م.

افتتاحية "ألف"مجلة البلاغة المقارنة, القاهرة, الجامعة الأمريكية, ع6, ربيع 1986م.

يورى لوتمان. مشكلة المكان الفني; ترجمة سيزا قاسم دراز, »ألف« مجلة البلاغة المقارنة, القاهرة, الجامعة الأمريكية, ع6, ربيع 1986م.

محمد الباردي. الرواية العربية الحديثة, ط1, اللاذقية, دار الحوار, 1993م.

بدرى عثمان. بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ, ط1, بيروت, دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع, 1986م.

ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، ط1،دار صادر ، بيروت.

علي نجيب إبراهيم جماليات الرواية، ص 36 ، نقلا عن أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية و التطبيق،ط1 ،دار الحوار للنشر، سوريا، 1987، ص 21.

سمير سعيد حجازي: النقد العربي و أوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة،2005.

عزيزة مريدن القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971.

إدوار الخراط: الرواية العربية واقع و آفاق، ط1، دار ابن رشد ،1981.

الصادق قسومة : نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004.

أحمد سيد محمد الرواية الانسيابية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1989.

جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ، ج 4، مكتبة الحياة ،بيروت، 1967.

الملاحق

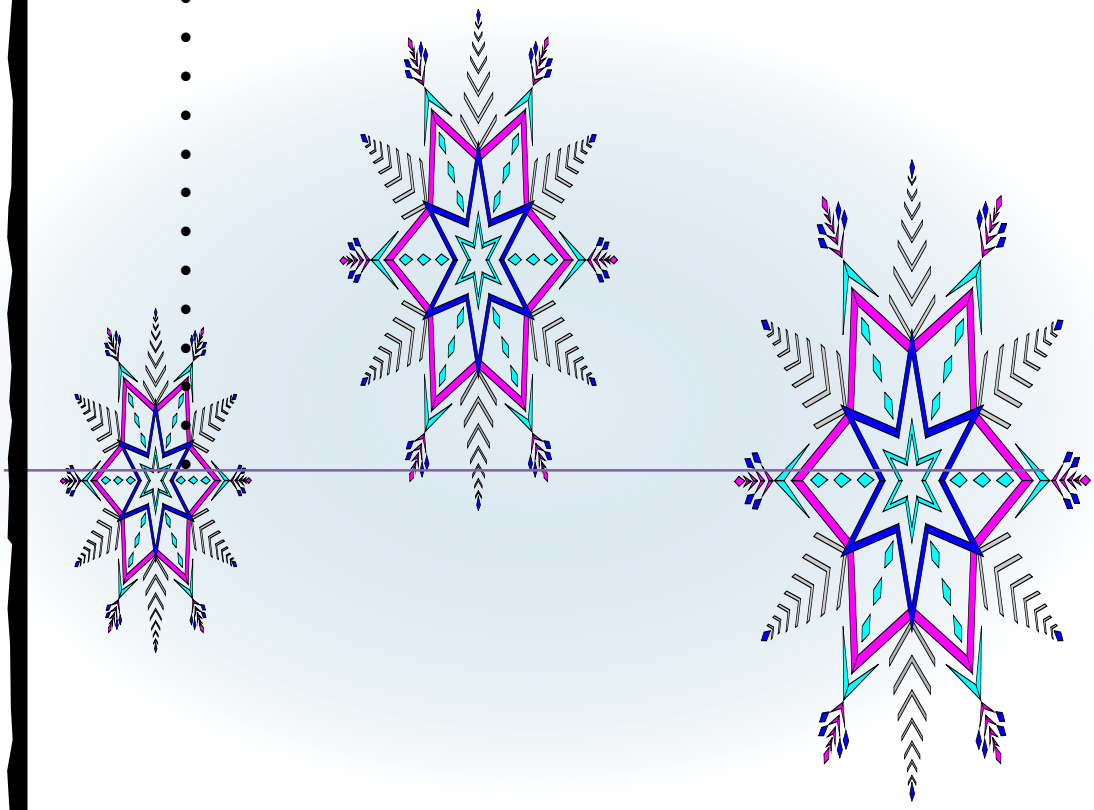

الملاحق

ملخص الرواية:

رواية أن تبقى ترتكز على موضوع المهاجرين العرب في فرنسا وأيضا حول الهوية والانتماء، تدور أحداثها في المدن الفرنسية الآتية: باريس، مرسيليا، وليون. بالإضافة إلى مدينتي عنابة وتبسة الجزائريتين بدرجة أقل، تبدأ أحداثها في باريس مع المحامي والمترشح لانتخابات النواب خليل دانيال الشاوي جزائري الأصل غير أنه لا يعرف من أصله العربي إلا الاسم ، وفي احد الأيام تصله رزمة من الرسائل تخص والده نادر الشاوي كتبها له قبل وفاته يأخذها لأمه لترجمتها بما أنه لا يجيد العربية، تزامنت هاته الرسائل مع عرض قضية تخص احدى العائلات العربية تتعرض للظلم وتخبط خليل بين نصرتهم والدفاع عنهم أو تركهم، وتحتوي هاته الرسائل حياة نادر كاملة بأدق تفاصيلها بداية من فترة شبابه بعد تخرجه من كلية اللغة والأدب العربي ودخوله عالم البطالة ومن ثم اقدامه على الهجرة الغير الشرعية نحو فرنسا عن طريق ركوب قوارب الموت، وسرده لتفاصيل الرحلة وكيفية وصوله لفرنسا وكيف مرت أيامه الأولى في فرنسا واكتشافه لوجود رصاصة في رأسه منذ أيام العشرية السوداء في الجزائر، وبين فترات ترجمة الرسائل كانت الروائية تعود الى تفاصيل حياة خليل دانيال الشاوي.

تستمر أم خليل بترجمة الرسائل وتتواصل معها مغامرات نادر الشاوي في فرنسا بداية من انتمائه لعصابة متشردين وامتهانه للسرقة ومن ثم عمله في ورشات البناء والتي انتهى عمله بها سريعا بسبب تزايد ألم الرصاصة وظهور مجموعة من الهلوسات مما حتم عليه مغادرة ليون طمعا في إيجاد العلاج عند أحد شيوخ الدين، فأصبح عنصرا من جماعة متطرفة ومدمن مخدرات ودجال يدعي التكلم مع الجن. مرورا بتعرفه على فتاة فرنسية ديانا مقعدة هي نفسها أم خليل، يتزوجها وينسحب من الجماعة المتطرفة، تساعده في اجراء عملية جراحية ونزع تلك الرصاصة، من هنا تتحسن أحوال نادر في

فرنسا سوى وضعيته واستلم أوراقه وأنجب ولدا سماه خليل، قبل أن ينقلب كل شيء وتصبح أيام حياة نادر معدودة في ستة أشهر فقط، مما جعله يقرر العودة إلى الجزائر مع خليل دون اخبار ديانا. هنا تنتهي الرزمة الأولى من الرسائل وتبدأ الرزمة الثانية الخاصة بديانا والتي تكمل الأحداث بعد رحيل نادر ولحاق ديانا به نحو قرية الشاوية بتبسة واكتشافها لمرض نادر واقتراب وفاته وأيضا اكتشافها لزواجه بابنة عمه انتهاء بوفاة نادر في تلك القرية وعودة ديانا لفرنسا مع خليل. بعد انتهاء الرسائل يصل صراع الهوية لدى خليل أوجه خاصة مع ظهور فايزة اخته الغير الشقيقة وتعرفه عليها. فقرر خليل تولي قضية العائلة التي سبق ذكرها وانتهى صراع الهوية لدى خليل باحتضانه لهويته العربية بعد تملصه منها لسنوات طويلة.

رواية
أن تبقى
د.خولة حمدي
كيان للنشر والتوزيع
كان كل شيء باردا وخاليا من الإثارة
حتى تلك اللحظة التي قرّرت فيها التمرّد على
مساري المحبط وصنع شيء خارق يحرّرني
من جحيم الفراغ. منذ وضعت قدمي اليمنى
في القارب الخشب المتراقص على الشاطئ في ليلية
خريفيّة غاب قمرها، أصبحت حياتي تتابعا مرتجلا
لحالات استثنائية. خضت المغامرة تلو الأخرى وعرّضت
حياتي للخطر أكثر من مرّة. اقتربت من حدود الموت غرقا،
جعلت نفسي طريد العدالة، وكدت أنحدر إلى عالم الجريمة .
وجدتني مرارا أتمنّى لو عدت إلى حياتي الرتيبة الخالية من الإثارة.
خفت أن أموت وحيدا وشريدا في ركن منسيّ.
خفت أن أكون قد قايضت حياتي العاديّة باللاشيء!

التعريف بالكاتبة الروائية خولة حمدي [1]

خولة حمدي، روائية وباحثة وأستاذة جامعية ومهندسة تونسية. حققت نجاحات مبهرة في عالم الكتابة الأدبية وهي في بدايات الثلاثينات من عمرها، وأثبتت نفسها كروائية استثنائية، وفي فترة بسيطة، لتؤكد أنها لم تكن مجرد ظاهرة، بل كاتبة مجتهدة.

فبروايتها التي حققت شهرة واسعة على مستوى الوطن العربي، وتصدرت الكتب الأعلى مبيعًا، واستطاعت أن تحجز مقاعد على رفوف المكتبات بجانب روايات لكُتاب كبار، أحيت الرواية الشبابية، التي تمس أوجاع جيلها، وتناقش قضاياهم برصانة أدبية تطورت بشكل ملحوظ من أول عمل إلى آخر عمل، فقدمتها بمعالجات روائية لا تخلو من العلاقات الإنسانية الدافئة.

وقد بدأت مشوارها الأدبي بأول عمل يُنشر ورقيًا بعد محاولات عديدة مع قصص قصيرة لم يتم نشرها، وذلك باسم جاذب اختارته بعناية لتخرج لنا "في قلبي أنثى عبرية" اصدار عام 2012.

تتميز خولة بكونها تكتب أدب لا للأدب نفسه، بل للرسالة والقضية المحمولة في جوف الأدب. وتحتفي بالدين وتحمل هم تقديمه وعرضه بصورة نقية خالية من شوائب علقت به على مر السنين. فجاءت أولى أعمالها حادة في طرحها، مثالية في تكوين شخصياتها، وهو ما لم يستسيغه البعض، لتأتي الأعمال اللاحقة بصورة أقل نمطية وبحيادية ونضوج فكري يعي الاختلاف ويحتفي به، قوية لغويًا وأدبيًا وموضوعًا.

وعلى الرغم من ذلك فلغة روايتها لا تميل للتعقيد، يسهل فهمها حتى لعامة الناس، ويقتصر التعقيد على القضايا نفسها، فتناقش معاناة المسلمين في الغرب، والهجرة الغير شرعية، واختلاف الأديان. ولتشكل بكل ذلك إضافة نوعية للمكتبة العربية.

أما عن أعمالها الورقية والمنشورة رسميًا، أنتجت منها ستة أعمال أدبية حتى اللحظة، تنافست كل واحدة منها على الشهرة، لتصعد السلم الأدبي سلمة سلمة، ويشهد معها القارئ بزوغ فجر كاتبة شابة حققت الكثير في فترة وجيزة، وأكدت الظنون أنها لاتزال تحمل في جعبتها الكثير لترويه.
وهي كالتالي: "في قلبي أنثى عبرية" عام 2012. "غربة الياسمين" عام 2015، وهي الرواية الأولى ضمن متتالية عن الغربة. "أن تبقى" عام 2016. "أين المفر" عام 2017. "أرني أنظر إليك" عام 2020. "ياسمين العودة" والمترقب صدورها هذا العام 2021، وتعتبر تكملة لرواية غربة الياسمين.

[1] - https://ireadhub.com/%D8%AE%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%AD%D9%85%D8%AF%D9%8A/

أما عن أعمالها المنشورة الكترونيًا والتي نشرتها سابقًا قبل الدخول في عالم الكتابة الأدبية رسميًا، فلم يتم نشرها ورقيًا، ووجدتها أعمال غير ناضجة كفاية، واعتبرتها محاولات أولية ضرورية كبدايات لأي كاتب، وهي: رواية "أحلام الشباب" عام 2006. ورواية "أين المفر"، وهي ما قامت بالتعديل عليها لاحقًا مع الإبقاء على الشخصيات لدحض النسخة القديمة المزورة.

تعد أعمال خولة من النوعية التي تحتفي بالعلاقات الإنسانية. وتؤمن بأدب القضايا، فقضية يدافع عنها الكاتب أو يناقشها باستماته بقلمه هي جُل ما تصبو إليه. تريد بأعمالها أن تخلق وعي كاف في عقل الشاب العربي، فتثير الفضول في نفسه بقصص اجتماعية بسيطة لا تثير الملل، يتخللها دروس في الدين والتاريخ والهوية وغيرها. تريد من "بناتها"، وهو اللقب الذي تطلقه على رواياتها الأدبية، أن تصنع أدب تونسي ثقافي جدير بأن يُصدر للخارج فيمثل بلدها خير تمثيل. إنها تضرب على وتر الدين، ليس بمس رموزه الدينية وإثارة الجدل حوله، بل بمنحه القداسة المفروضة ورفع المعيار الأخلاقي المطلوب.